الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة الحاج لخضر –باتنة–

كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

قسم اللغة العربية وآدابـــها.

أدوات الاتساق وآليات الانسجام في قصيدة الهمزية النبوية لأحمد شوقي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة المـــــاجستيـــر في اللغويات.

فرع: لسانيات الخطاب.

إعداد الطالب: إشراف الأستاذ الدكتور:

سوداني عبد الحـــق. فرحات عياش.

أعضـــــاء اللجـــــــنة:

الاسم واللقب	الرتبة	المؤسسة	الصفة

السنة الجامعية:2009/2008

المقدمة

بقيت اللسانيات زمنا طويلا لا تتعدى دراستها إلا حدود الجملة، فنشأ ضمن هذه الحدود مدراس و نظريات متعددة درست الجملة من أوجه متعددة.

وفي أوائل السبعينات من القرن الماضي استطاعت اللسانيات أن تنسف جميع الحدود المرتسمة بينها وبين المعارف الأخرى، فاستفادت منها استفادة كبيرة في الولوج إلى عالم النص والخطاب، فتجلت معرفة لسانية جديدة سميت بلسانيات النص أو الخطاب.

وفي إطار لسانيات النص تكونت رؤية شاملة في كيفية إنتاج النص وفهمه عبر استثمار كل المفاهيم والإجراءات اللسانية وغير اللسانية في منهج لساني موضوعي ومتوازن.

إن هذه الرؤية الجديدة للسانيات تجعلها أكثر جدارة في التعامل مع اللغة المكتوبة والمنطوقة بنوع من المرونة والمنهجية، وتجعلها قادرة على السيطرة عليها باعتبارها الأقدر على كشف مكامن النصوص وتفكيك بناها، وكذا البحث في مستويات اتساقها وانسجامها وتداوليتها، وإنتاج خطابات موازية لها بعد إخضاعها لسلطة القراءة والتأويل الذي يعتمد على المعطى السياقي العام والمعرفة الخلفية.

وقد انتقيت قصيدة "الهمزية النبوية" لأحمد شوقي التي جاءت في سياق مدونة كاملة تتمثل في ديوانه، محاولا إظهار أدوات الاتساق التي جعلت من تشكيلها النصي مترابطا، كما أبرزت آليات الانسجام التي تجعل من القصيدة مقبولة من لدن القارئ.

وهناك أسباب كثيرة دفعتني لاختيار هذا الموضوع، من أبرزها:

1 - محاولة تحديد المقولات اللسانية الكبرى للمنهج وأدواته وآلياته الإجرائية.
2 - إيجاد مقاربة لسانية نصية لنص أدبي تقليدي خالص الأدبية.
3 - إثبات عبقرية النظام اللغوي في النص المختار وقدرته على التعبير الدقيق من خلال وسائل التماسك النصي لفظا ومعنى.
4 - إظهار مكامن النصية في قصيدة الهمزية النبوية وفق منظور لسانيات النص.

وانطلاقا من الأهمية المعرفية والمنهجية لهذا الموضوع يمكن طرح الإشكالية العامة:

كيف تجلت أدوات الاتساق وآليات الانسجام في قصيدة الهمزية النبوية؟ وما دورها في تحقيق نصية القصيدة؟

هذه الإشكالية تتفرع عنها التساؤلات التالية؟

1 - ما هي أدوات الاتساق وآليات الانسجام للمنهج اللساني النصي؟
2 - ما هي أدوات الاتساق في قصيدة الهمزية النبوية لأحمد شوقي؟
3 - ما هي مظاهر الانسجام النصي في القصيدة؟
4 - ما هو دور السياق في عملية التماسك النصي؟
5 - كيف تحققت النصية في القصيدة؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي، ووضعنا خطة تقوم على:مقدمة ومدخل وفصل نظري وفصلين تطبيقين تتلوهما خاتمة.

حاولت أن أذكر في المدخل بعض المفاهيم الأساسية المتعلقة بلسانيات النص كالجملة والنص والخطاب والنصية والاتساق والانسجام، والتي تعتبر مقولات ينبغي معرفتها.

وتناولت في الفصل الأول: المنهج اللساني النصي، وذلك من خلال إبراز أدوات الاتساق النحوي كالإحالة والضمائر والاستبدال والحذف والوصل، وظاهرة التوازي، والاتساق المعجمي كالتكرير والتضام بالإضافة إلى آليات الانسجام كالإشراك والعلاقات وموضوع الخطاب والبنية الكلية والتغريض والتناص والسياق والمعرفة الخلفية والأفعال الكلامية.

أما الفصل الثاني: سيكون أول محطة نحاور فيها النص قصد إبراز أدواته الاتساقية باعتبار أن النص لا يتحقق فيه معيار النصية إلا بهذه الأدوات محاولين تصنيفها إلى أدوات نحوية وأخرى معجمية مع إبراز الأدوات المهيمنة على النص وعلاقتها بموضوع الخطاب وتأويل النص.

وقد تعرضت في الفصل الثالث إلى آليات انسجام القصيدة إذ ركزت على المستوى الدلالي والتداولي كالإشراك والتغريض والتناص والسياق والمعرفة الخلفية والأفعال الكلامية، وقد بينت مدى قدرة هذه الآليات على جعل النص متماسكا ومنسجما وقابلا للتفسير والتأويل.

وقد اعتمدت من أجل مقاربة هذا النص مقاربة لسانية نصية على عدة مصادر ومراجع، فمن المصادر القرآن الكريم وديوان أحمد شوقي، أما المراجع فتتمثل في "دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني، و"لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب" لمحمد خطابي، و "علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات" لسعيد حسن البحيري، و "علم اللغة النصي" لصبحي إبراهيم الفقي، ومن الكتب المترجمة "النص والسياق" لفان دايك، وكتاب "تحليل الخطاب" ليول وبراون، و "النص والخطاب والإجراء" لدي بوجراند.

وقد اعترضتني بعض الصعوبات ولعل أهمها قلة الدراسات التطبيقية في منحاها الإجرائي خاصة بالدراسات اللسانية النصية حول قصائد عمودية تقليدية، إلا أن القيمة النصية والشعرية لقصيدة الهمزية والنبوية كانت محفزا لنا للغوص في البحث عن أدبيتها عبر أدوات الاتساق وآليات الانسجام فيها.

ولا ننسى في هذا المقام أن نقدم شكرنا الجزيل لأستاذنا المشرف الدكتور "فرحات عياش" فله منا تحية تقدير وعرفان.

كما نشكر الدكتور "محمد بوعمامة" الذي أتاح لنا من خلال مشروعه مواصلة البحث فله منا كل الاحترام والتقدير، كما لا ننسى أساتذتنا الذين غذوا فكرنا بالعلم والمعرفة.

مفاهيم أساسية

مقدمة:

عني الدارسون والباحثون المعاصرون بالمفاهيم المعرفية في مجال تحليل الخطاب ولسانيات النص، لأنها تمثل الأسس المعرفية لإنتاج المنهج الملائم لمقاربة أي خطاب.

وبعد دخول اللسانيات مجال النص/الخطاب استطاعت أن تحصر المفاهيم الأساسية التي من خلالها انطلقت في بناء نظرية خاصة في تحليل الخطاب. ومن بين هذه المفاهيم:

1- من الجملة إلى النص:

لقد بقى البحث اللغوي ردحا من الزمن حبيسا عند مفهوم الجملة، فكانت هذه التعاريف تحسب على أنها تعاريف نهائية فمثلا: "إن الجملة عبارة عن فكرة تامة"[(1)] أو "تتابع من عناصر القول ينتهي بسكتة"[(2)] أو "نمط تركيبي ذو مكونات شكلية خاصة"[(3)].

وانطلاقا من هذه التعاريف فإن الجملة ذات طابع شكلي بعلاقات محدودة بين عناصرها لا تؤدي إلى معنى يرتبط بمفهوم التخاطب.

لذا دعا الكثير من اللغويين إلى ضرورة تجاوز الجملة كمستوى للتحليل للوصول إلى ما فوق الجملة. وإذا كانت لسانيات الجملة قد تكفلت بالمستوى الأول من التحليل، فإن النص سيكون ضمن مجال دراسة ما اصطلح على تسميته –لاحقا- بعلم اللغة النصي أو اللسانيات النصية.[(4)]

---

(1) – روبرت دي بوجران: النص والخطاب والإجراء، تمام حسان، عالم الكتب ط1998،1، ص88 .

(2) – المرجع نفسه. ص 88

(3) – المرجع نفسه. ص 88.

(4) – رياض مسيس: الخطاب الأدبي من منظور لسانيات النص "طوق الحمامة في الإلف والإيلاف،رسالة ماجيستر 2004-2005 جامعة عنابة، ص 16.

يعد دي سوسير الجملة جزء من لسانيات الكلام وليس من لسانيات اللغة فـــ:" الجملة هي نموذج التركيب الأمثل ولكنها تنتمي إلى الكلام وليس إلى اللغة"[1]. فهي تعبر عن القوانين والقواعد المفترضة في اللغة، والتي من خلالها يصيغ أنماط الجمل المختلفة. لذا بقيت الجملة أكبر وحدة لسانية درست بطريقة علمية وفق معطيات الدرس اللساني الحديث وما عرفه من تحولات منذ ظهور كتاب سويسر "دروس في اللسانيات العامة"[2]والذي أنتج الكثير من المفاهيم التي تتعدى مفهوم الجملة، كمفهوم النظام والبنية والدال والمدلول" فمحاولة تحديدها من هذه الوجهة فيه الكثير من الإجحاف لما سيترتب عنه من عزل لها عن النظام الذي تنتمي إليه، لأنه لا يمكننا بأية حال من الأحوال الانطلاق من الكلمات للوصول إلى النظام بل على العكس من ذلك يتوجب علينا النظر إلى النظام ككل متكامل، ومنه نستطيع الوصول من خلال التحليل إلى العناصر المكونة له".

فمفهوم النظام عند دي سوسير لا يتحدد موقعه في الجملة شكلا وعناصرا بل إن النظام موقعه هو النص بحكم أن النص هو الفضاء الوحيد الذي يستوعب هذا النظام.

إن أول نقطة في تحليل هذا الاتفاق على مصطلح الجملة "على أنها الوحدة اللغوية المجردة يقابلها مجموعة من الكلمات المركبة حسب قوانين التركيب. المجموعة المأخوذة خارج كل حالة خطاب، ما ينتجه المتكلم، وما يسمعه المخاطب مجموعة تشكل ما يدعى بالقول وليس بالجملة".[3] لأن الجملة ترتبط بالقاعدة المثالية لسانيا والقول يتصل بأحوال التخاطب والخطاب.

---

(1) – بوجران: النص والخطاب والاجراء، ص 88.

(2) – المرجع السابق: ص 17.

(3)- ذهبية حمو الحاج: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر، ص 137.

ومن هذا المنطلق أدلى كاتزوفودر (1963) بفرضية نستطيع بموجبها أن "ننظر إلى النص بوصفه ضربا من الجملة المضاعفة" [1]. والذي يتأسس وفق القوانين الجملية العامة مع تغييرات في قوانينه الجزئية المتغيرة والتي يستوعبها النص ولا يمكن أن تكون في الجملة كالحذف والفصل والإحالة."ومن ثم فإن كثيرا من الظواهر التي تعالج في إطار النص كوحدة كبرى، هي في حقيقة الأمر قد كانت محور كثير من البحوث النحوية التي كانت تعد الجملة أكبر وحدة في التحليل، غير أن نحو النص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية ويحاول أن يقدم صياغات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها". [2] واستنادا لهذا القول يمكننا أن نفرق بين نحو الجملة ونحو النص، فنحو الجملة يهتم بما هو افتراضي وشكلي بينما نحو النص أشمل وأدق فهو يتسع لكل الظواهر التركيبية بكل تمظهراتها عبر كامل النص، وما ينتج عنها من ظواهر نصية جزئية وأبنية تقابلية وتطابقية وظواهر حذف واستبدال والتي تشكل في الأخير الوحدة الكلية للنص.

ويميز روبرت دي بوجراند بين النص والجملة فيقول:"إن النص نظام فعال والجمل نظام افتراضي". "والنص يتصل بموقف يكون فيه أما الجمل فهي تتابع العناصر لتصبح الجملة جملة". والجملة كيان قواعد خالص يتحدد على مستوى النحو أما النص فحقه أن يعرّف للمعايير الكاملة النصية. "كما أن الحالات النفسية والأعراف الاجتماعية تجدها لصيقة بالنص ومفتقدة في الجملة. [3]

---

[1] - أزوالد ريكرو، جان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تر منذر عياشي، ط2، 2007، ص 536 .

[2] – سعيد حسن بحيري، علم اللغة النصي، مكتبة لبنان، ناشرون ط01، ص 135.

[3] – بتصرف، روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص 89 إلى 93.

إن الفروق الجوهرية الموجودة بين الجملة والنص جعلت لسانيات النص تحدد موضوعها ومنهجها وأهدافها، فجعلت من النص هدفا للدراسة والبحث معتمدة على الأدوات التركيبية والمعجمية (الترابط النصي)، والآليات الدلالية والتداولية (الانسجام النصي).

2- النص والخطاب:

اهتم اللسانيون بمفهومي النص والخطاب، ولقد وقعوا في حيرة من أمرهم واختلط عليهما المفهوم والإجراء لكليهما فراحوا يحددون الحدود الموضوعية والمنهجية بين المصطلحين.

لذلك ساد جدل في أوساط النقاد حول الإطار السليم لتحديد مفهوم النص والخطاب، ومردّ ذلك زاويا النظر واختلاف منطلقاهم في تناول الموضوع.

جاء في لسان العرب في مادة (ن، ص، ص) ما يلي:

-نصص : النص : رفعك الشيء، نصّ الحديث ينصه نصا، رفعه.

يقال: نصّ الحديث إلى فلان أي رفعه.

-ومن قولهم نصصت المتاع إذا جعلت بعضه على بعض.

-وكل ما أظهر فقد نصّ، وكل شيء أظهرته فقد نصصته.[1]

من الملاحظ أن المعنى يدور حول:

1- الرفع 2- متراص 3- الإظهار

وهذه المعاني الثلاثة يراد من خلالها"أن المتحدث أو الكاتب لابد له من رفع النص وإظهاره كي يدركه المتلقي، وكونه كذلك أكبر وحدة لغوية يمكن الوصول إليها، إذ نعد النص ممثلا للمستوى السادس من مستويات علم اللغة المتعارف عليه".[2]

---

[1] – إبن منظور: لسان العرب المجلد 14، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ص 271.

[2] – صبحي ابراهيم الفقي: علم اللغة النصي، ج1، دار قباء للطباعة والنشر، ط1، 2000، ص 27.

أشار هاليداي ورقية حسن إلى أن كلمة "نص" تتخذ في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها، شريطة أن تكون وحدة متكاملة، ويظهر واضحا هذا التركيز على أن النص يتضمن المكتوب والمنطوق على أن يكون وحدة متكاملة دون تحديد حجمه طولا أو قصرا. [1]فمن خلال هذا التعريف نستنبط مجموعة من المحددات النصية:

- النص يكون مكتوبا أو منطوقا.
- يتناول موضوعا واحد.
- الحجم ليس معيارا بقدر ما تتحقق الوحدة.
- أنه ذو طابع تواصلي يشتمل على المتكلم والمستمع والسياق.

ويعرّف فان دايك النص بأنه:"بنية سطحية توجهها وتحفزها بنية دلالية ويتصور البنية العميقة للنص "كما منظما من التتابعات". فهي تعرض البنية المنطقية المجردة للنص، وتعد البنية العميقة الدلالية للنص بالنسبة له نوعا من إعادة صياغة مجردة تتحدد في النواة "البنية الموضوعية للنص"[2].

إلا أن النص عند فان دايك يشتمل على البنية التركيبية (السطحية) والبنية الدلالية (العميقة) والبنية المنطقية (علاقات القضايا) والبنية الموضوعية (البنية الكبرى). كل هذه البنى تبرز النص في حالة من الترابط والتماسك: بحيث تجعل القارئ يتفاعل معه أخذا أو عطاء معتمدا على السياق في عملية التفسير والتأويل.

أما جوليا كريستيفا فالنص عندها "جهاز عبر لغوي يعيد توزيع اللغة يكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية مشيرا إلى بيانات مباشرة تربطها بأنماط مختلفة في

---

[1] – أحمد عفيفي: نحو النص، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2001، ص 22.

[2] – زسيسلاف وآورينال: مدخل إلى علم النص، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 2003، ص 56.

الأقوال السابقة والمتزامنة معها، والنص نتيجة لذلك إنما هو عملية إنتاجية"[1]

نستخلص من هذا التعريف أن النص يتشكل من نصوص مختلفة، هذه النصوص إما أن تكون سابقة له استحضرها الناص أو نصوص قائمة لتحدث إنتاجا عُبّر عنها بعملية "التناص".

أما رولان بارت فيحدد مفهوم النص على أنه "نشاط وإنتاج...النص قوة متحركة، تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف عليها، لتصبح واقعا نقيضا يقاوم الحدود وقواعد المعقول والمفهوم... إن النص مفتوح، ينتجه القارئ في عملية مشاركة لا تتضمن قطيعة بين البنية والقراءة، وإنما تعني اندماجهما في عملية دلالية واحدة، فممارسة القراءة إسهام في التأليف"[2]

إن النص عملية إنتاجية من قبل المتكلم تمتزج بمجموعة من النصوص المتناثرة ليصبح واقعا ملموسا يتعامل معه القارئ عن طريق المشاركة والتفاعل عبر استفزاز البنية النصية وبعقل مفتوح لتحدث القراءة المنتجة لنصوص جديدة.

إلا أن مفهوم النص لم يقف عند حد البناء التركيبي والدلالي بل إلى الجوانب التداولية التواصلية، وعليه فإن برينكر يعرّف النص "على أنه مجموعة منظمة من القضايا أو المركبات القضوية، تترابط بعضها مع بعض على أساس محوري-موضوعي أو جملة أساس من خلال علاقات منطقية دلالية"[3]

---

[1]- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، 1996، ص 294.

[2] – حدة روابحية: التشكيل النصي في ديوان سميح القاسم، دراسة نحوية نصية لنماذج مختارة، مذكرة ماجيستر، جامعة عنابة 2005-2006 ص 17.

[3]- سعيد حسن بحيري: علم اللغة النصي، ص 109.

و"لا يكتفي برينكر بإدخال التماسك الدلالي بل يحاول في تعريف ثالث أن يدخل عنصر التماسك التداولي للنص الذي ينطلق من تضمن نص ما في موقف اتصالي باعتباره يؤدي وظيفة اتصالية". [1]

بناء على ما سبق فإن مفهوم النص قد تدرج من مستوى إلى آخر، من المستوى التركيبي إلى المستوى التداولي، فاستطاع أن يجمع بين كل هذه المستويات في إنتاجه وفهمه على حد سواء.

أما الخطاب فقد تعددت كذلك تعاريفه ومفهومه وحدوده بتعدد الآراء ووجهات النظر المختلفة لكل دارس.

لقد ورد مفهوم الخطاب عند هاريس في كتابه"تحليل الخطاب" "على أنه ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض"[2].فمن خلال هذا التعريف يريد هاريس أن يطبق منهجه التوزيعي على الخطاب والذي تصبح كل العناصر أو متتاليات الجمل تكوّن نظاما وتعبر عن انتظام معين سيكشف عن بنية النص.

ويعرّف بنفست الخطاب على أنه:"الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل، والمقصود بذلك الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم معين في مقام معين، وهذا الفعل هو عملية التلفظ.وبمعنى آخر يحدد بنفست الخطاب بمعناه الأكثر اتساعا بأنه كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما[3].

---

[1]- المرجع نفسه: ص 109.

[2] – سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبيــــــر)، المركز الثقافي العربي، ، ط3، 1997، ص 17.

[3] – عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب، دار الكتب الوطنية بنغازي، ليبيا، ط 1، 2004، ص37.

إن الخطاب يرتبط بالسياق الاجتماعي وبحالة المتكلم والمتلقي على اثر علاقة تواصلية عن طريق التلفظ يكون قصد الأول التبليغ والتأثير على المتكلم، ومن هذا المنطلق يخرج الخطاب إلى عالم رحب من التفاعلات السياقية الذي أنتج فيه النص وتشكّل فيه لغويا.

ويورد أصحاب"معجم اللسانيات" (1973) ثلاثة تحديدات للخطاب:

فهو أولا: يعني اللغة في طور العمل أو اللسان الذي تتكلف بانجازه ذات معينة وهو هنا مرادف للكلام بتحديد د ي سويسر، وهو يعني ثانيا وحدة توازي أو تفوق الجملة، ويتكون من متتالية تشكل مرسلة لها بداية ونهاية وهو هنا مرادف للملفوظ، أما التحديد الثالث فيتجلى في استعمال الخطاب لكل ملفوظ يتعدى الجملة منظورا إليه من وجهة قواعد تسلسل متتاليات الجمل.

ومن هذه الزاوية فإن تحليل الخطاب يقابل كل اختصاص يرمي إلى معالجة الجملة كأعلى وحدة لسانية.[1]

ويرى دومينيك مونقانو:"أن الخطاب من حيث معناه العام المتداول، يحيل على نوع من التناول للغة، أكثر مما يحيل على حقل بحثي محدد، فاللغة لا تعد بنية اعتباطية، بل نشاطا لأفراد مندرجين في سياقات معينة (...) وبما أنه يفترض تمفصل اللغة مع معايير غير لغوية، فإن الخطاب لا يمكن أن يكون موضوع تناول لساني صرف".[2]

وانطلاقا من هذا التعريف فإن مونقانو يجعل الخطاب نشاط كلامي بين أفراد مشاركين فيه ضمن سياقات محددة، وعليه فالخطاب يجمع بين ما هو لغوي وغير لغوي (سياقي) أي الظروف الإنتاجية لهذه الملفوظات.

---

[1]– سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ص 21.

[2]– دومينيك مونقانو: المصطلحات، المفاتيح لتحليل الخطاب، تر محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط 01، 2005، ص 34.

أما بول ريكور فيعرف الخطاب على أنه:الواقعة الكلامية فهي تذكرنا أن الخطاب يدرك زمنيا وفي لحظة آنية، في حين أن النظام أو النسق اللغوي افتراضي وخارج الزمن، لكن ذلك لا يحدث إلا في لحظة التحرك الفعلي والانتقال من اللغة إلى الخطاب (...) فإذا تحقق الخطاب كله بوصفه واقعة، فهم الخطاب كله بوصفه معنى.[1]

إن ريكور يجعل من الخطاب حدث كلامي يقع في ظرف محدد، كما أن هذا الحدث لا يكون إلا إذا كان هناك مشاركون فيه وفق سياقي معين حتى يسمى بـــ"الواقعة الكلامية".

إذا كان الخطاب قد ارتبط عند الكثيرين بالجانب المنطوق من اللغة، فإن الأمر يختلف في مجال اللسانيات، إذ أنه لا يرتبط بالضرورة بالجانب السالف الذكر. "فالخطاب وحدة أوسع من النص، ولكنها تبقى في علاقة مع ظروف الإنتاج: لذلك فالتفرقة بين النص والخطاب ترتكز في جانب كبير منها على قضية السياق.

ويلخص "جون ميشال آدام" ذلك من خلال المخطط التالي:

الخطاب= النص + ظروف الانتاج.

النص = الخطاب - ظروف الإنتاج"[2].

إلا أن بعض اللسانيين أشاروا إلى أنه رغم وجود النص بعدّه موضوعا لسانيا قابلا للدراسة لا يمكن أن يعد موضوعا شكليا وإحصائيا، لذلك فالتمييز التقليدي المقام بين النص والخطاب يميل رويدا رويدا نحو التلاشي وسبب ذلك - حسب كارتر- هو تلك التوسعة التي أحدثت في حقل اللسانيات النصية

---

[1]- بول ريكور: نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى، تر سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط 02، 2006، ص 35.

[2]- حدة روابحية: التشكيل النصي في ديوان سميح القاسم، ص 22.

فالتحليل النصي عبر الجملي (Interphrastique) من منظور سياقي لا يمكنه إغفال ظروف الانتاج ولا حالة المخاطب" ثم إن النص كموضوع شكلي والخطاب كممارسة اجتماعية يتكاملان فيما بينهما وبالتالي لا مجال إحداث قطيعة تعيق الدراسات النصانية"[1]

من خلال ما سبق من تحديدات، بدأ كل من النص والخطاب يأخذان كلاهما مفهوما واحد إذ بدت الفروق تذوب وتندثر، فإذا كان الخطاب قد ارتبط بمفهوم السياق والمتخاطبين فإن النص كذلك قد أخذ هذا الإطار لأنه لا يفهم النص إلا من خلال ظروف الإنتاج"فالبنى النصية وإن كانت قد أنجزتها كينونات لسانية إلا أنها تكوّن كينونات تواصلية، فليس النص بنية مقطعية ملازمة، ولكنه وحدة وظيفية تنتمي إلى نظام تواصلي، فكلاهما أي النص والخطاب تتلاقي فيها الوحدة التواصلية والوحدة الموضوعاتية".[2]

3- النصية(Textualité):

يرتبط مفهوم النصية بالنص الذي تتحدد فيه قواعد الصياغة الموضوعية وقد استنبط كل من دوبو جراند و ديسلر سبعة معايير يجب توفرها في كل نص، وإذا كان أحد هذه المعايير غير محقق فإن النص يعد غير اتصالي.

---

[1]- رياض مسيس: النص الأدبي من منظور لسانيات النص، ص 33.

[2]- جان ماري سشايفر: النص، تر منذر عياشي، العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، ط01، 2004، ص 119.

وتتمثل هذه المعايير *:

3-1/ الاتساق (Cohésion): ويختص معيار الاتساق بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص، "وتحقيق الترابط الكامل بين بداية النص وآخره دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة حيث لا يعرف التجزئة".[1]

إذ تحقيق الاتساق على هذا المستوى يتطلب قدرة على النظر الشامل إلى المباني النحوية، وذلك بتوفر مجموعة من الأدوات التي تجعل من النص محتفظا بكينونته واستمراريته، ومن بين هذه الوسائل: التكرار، الاستبدال، الحذف...

3-2/ الانسجام (Cohérence):يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص ويتطلب الانسجام من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، وتشتمل آلياته على الوسائل الدلالية والسياقية.

3-3/ القصد (Intention):وهو يتضمن موقف منتج نص منسق ومنسجم باعتبار منتج النص فاعلا في اللغة مؤثرا في تشكيلها وتركيبها، وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها.

3-4/ القبول(Acceptabilité):وهو يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام.

3-5/ المقام (Contexte):وهي تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه، إن مدى رعاية الموقف يشير دائما إلى دور طرفي الاتصال على الأقل.

---

* وقد حدد دي بوجراند النصية في سبعة معايير هي: الاتساق، الانسجام، القصد، القبول، المقام، التناص، الإعلامية. دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء............

[1]- أحمد عفيفي: نحو النص، ص 96.

3-6/ التناص(Intertextualité): وهو يتضمن العلاقات بين نص ما مع نصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة أم بغير وساطة.

3-7/الإعلامية(Informatuvité): هو العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية أو الوقائع في عالم نصي في مقابلة البدائل الممكنة. فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل، وعند الاختيار الفعلي لبديل من خارج الاحتمال. "غير أن مقدار الإعلامية هو الذي يوجه اهتمام السامع، إذ يمكن أن تقود الإعلامية إلى رفض النص، إذا كان هذا الأخير يحمل حدا منخفضا من المعلومات". [1]

يمكن تصنيف هذه المعايير إلى:

- ✍ ما يتصل بالنص وهما معيارا: الاتساق والانسجام.
- ✍ ما يتصل بمستعملي النص سواء أكان المتصل منتجا أو متلقيا وذلك يتمثل في معياري: القصد والقبول.
- ✍ ما يتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص ونعني به معايير: الاعلام والمقام والتناص.

فمن خلال هذه المعايير تتحقق نصية النص ومن خلالها يقرّب إلى النص النموذجي الذي يحتاج إلى قارئ متمرس قادرا على فك رموزه والسير في أغواره لاستخراج كنوزه الثمينة.

4- الاتساق والانسجام(Cohésion, Cohérence):

يحتل اتساق النص وانسجامه موقعا مركزيا في الأبحاث والدراسات التي تندرج في مجالات تحليل الخطاب، ولسانيات الخطاب/ (...) حتى أننا لا نكاد

---

[1]- حدة روابحية: التشكيل النصي في ديوان سميح القاسم، ص 24.

نجد مؤلفا ينتمي إلى هذه المجالات خاليا من هذين المفهومين أو من المفاهيم المرتبطة بهما كالترابط والتعالق وما شاكلهما.[1]

1-4/ الاتساق:"يشير المصطلح إلى الأدوات الكلامية التي تسوس العلاقات المتبادلة بين التراكيب ضمن الجملية أو بين الجمل، لا سيما الاستبدالات التركيبية التي تحافظ على هوية المرجع.[2]

فهو مفهوم دلالي إذ يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، والتي تحدده كنص.

ويمكن أن تسمى هذه العلاقة تبعية، خاصة حين يستحيل تأويل عنصر دون الاعتماد على العنصر الذي يحيل إليه. "يبرز الاتساق في تلك المواضع التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الآخر، يفترض كل منهما الآخر مسبقا. إذ لا يمكن أن يحّل الثاني إلا بالرجوع إلى الأول، وعندما يحدث هذا تتأسس علاقة إتساق"[3] فيترابط النص من أوله إلى آخره. فدراسة الاتساق تمكننا من إدراك العلاقات الرابطة بين الجمل المكونة للنص، لذلك فالبحث عن الاتساق يرتبط بالضرورة بوصف طبيعة الروابط الشكلية لسطح النص التي تربط بين البنيات الصغرى التي يتشكل منها النص إذ "يبدو لنا الاتساق ناتجا عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النصية، أما المعطيات غير اللسانية (مقامية، تداولية) فلا تدخل إطلاقا في تحديده.[4]

---

[1]- محمد خطابي: لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط02، 2006، ص 05.

[2] – آزوالد ديكرو، جان ماري ستشايفر: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تر منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، ط02، 2007، ص 540.

[3]- المرجع السابق: ص 15.

[4] - Carter (T.S): La Coherence textuelle pour une nouvelle predogogie de l'écrit, l'havmaitan, 2000, p37.

فالاتساق ذو طبيعة أفقية خطية تظهر على مستوى تتابع الكلمات والجمل ويتحقق من خلال أدوات الربط النحوية ووسائل لغوية ذات وظيفة مشتركة، ومن ثما يمكن الحديث عن الاتساق المعجمي وعن الاتساق النحوي.

ليس الاتساق –حسب بعض النقاد– هدفا في حد ذاته، وإن كان ضروريا، فعلاماته تساعد القارئ على تحليل النص على اعتبار أنه موجه كذلك لفعل القراءة، كما أنه دعم لذاكرة القارئ في عمليته التأويلية. "وفي مقابل ذلك ليس الاتساق غريبا عن الانسجام اذ يجمع الكثيرون على كونه ممهدا للوصول إليه، كما أنه يبقى غير كاف لاكتمال عملية الانتظام النصي". [1]

وعليه فإن الاتساق يحقق بنية النص المادي والتي ينظر من خلالها القارئ إليها ليقوم بعملية استقبال النص وتفسيره وتأويله معتمدا على آليات الانسجام.

4-1/ الانسجام: يعد الانسجام آلية يستقبل من خلالها القارئ النص فهو "لا يتعلق بمستوى التحقق اللساني، ولكنه يتعلق بالأحرى بتصور المتصورات التي تنظم العالم النصي بوصفه متتالية تتقدم نحو نهاية (آدام 1989): يضمن الانسجام التتابع والاندماج التدريجي للمعاني حول موضوع الكلام"[2]، ويعتبر الانسجام مفهوما متعلقا بالخطاب، وهو أوسع من الاتساق وأشمل منه إذ "أنه خاصية دلالية للخطاب تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقاتها بما يفهم من الجمل الأخرى (...) فهو ليس خاصية تجريدية للأقوال ولكنه ظاهرة تأويلية ديناميكية من الفهم المعرفي، تتدخل فيها أنواع عديدة من المعارف الذاتية [3]، وانطلاقا من هذا التحديد فإن الانسجام يتصل بعوالم الدلالة والسياق والتداولية، فيكون بذلك القارئ هو المرتكز الأساسي الذي يعتمد عليه في تحقيق الانسجام النصي

---

(1)– رياض مسيس: النص الأدبي من منظور اللسانيات، ص 37.

2 –آزوالد ديكرو، سشايفر (ج ما): القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تر منذر عياشي، ص 541.

(3) صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 340.

من خلال فعل القراءة المراعي لآليات الانسجام، كالسياق والمعرفة الخلفية والأفعال الكلامية وكل من المتكلم والقارئ.

خلاصة:

إن الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص/ الخطاب ليس مجرد نزهة في بحث بسيط، بل جاء نتيجة جهود مضنية قام بها باحثون أحدثوا من خلال انتقالا رائعا وسلسا في المنهج والموضوع في إطار اللسانيات، بحيث نقلوا البحث من إطار الجملة إلى إطار النص وفق رؤية شاملة أدمجوا من خلالها شبكة من المعارف والتخصصات التي أنتجت مستويات لغوية نصية وغير لغوية تداولية.

أبرزت في المدخل أهم المفاهيم المتعلقة بالموضوع والتي تعتبر المحضن المزهر للمنهج اللساني النصي، فالنص (Texte) والخطاب (Discours) والنصية (Textualité) والاتساق (Cohésion) والانسجام (Cohérence) مصطلحات من خلالها نحدد معالم الدراسة وأهدافها.

المنهج اللساني النصي

مقدمة:

يعتبر المنهج اللساني النصي حلقة من حلقات التطور الموضوعي والمنهجي للسانيات المعاصرة، إذ انتقل بالدراسة اللغوية من المجال الجملي إلى المجال النصي الواسع، واتخذ لنفسه مفاهيم مركزية تؤطر المنهج، كما تفرعت عنها إجراءات منهجية تتعامل مع النص منها ما هو لغوي شكلي ومنها ما هو غير لغوي أي تداولي سياقي، وسنبرز في هذا الفصل كل هذا.

1/- أدوات الاتساق: تعمد أدوات الاتساق على ربط أجزاء النص بعضها ببعض وتتمثل في:

1-1/ الإحالة: تعتبر الاحالة أداة تربط بين الجمل والعبارات والنصوص فهي تعني العملية بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها أو متأخرة إذ اعتبرها غريماس:"علاقة تعرّف جزئية تكون مثبتة في خطاب ما على المحور التركيبي بين عبارتين وتستعمل للجمع بين ملفوظين أو بين فقرتين." [1] فهي تربط بين البنى النصية الصغرى ببعضها البعض لتجعلها تتعالق فيما بينها لتنتج لنا نصا مترابطا، ويعرفها دي بوجراند:"بأنها العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إليه نفس عالم النص أمكن أن يقال عن هذه العبارات إنها ذات إحالة مشتركة."[2] فهي ذات وظيفة اتساقية تجعل من النص كلا واحدا، كما أنها لا تكتفي بذاتها كيفما كان نوعها من حيث التأويل إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وهنا تكون الاحالة لا تخضع للقيود النحوية لتعلو لكي تؤسس علاقات دلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه، أما اطلاق تسمية "العناصر الاحالية على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة

---

(1)- رياض مسيس: النص الأدبي من منظور لسانيات النص، ص 118.

(2) دي بوجراند: النص والخطاب والاجراء، ص 320.

مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب فشرط وجودها هو النص."(1)

وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة وهي الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وأدوات المقارنة.

وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين:

1-1-1/ الاحالة النصية: تتفرع إلى:

- **إحالة على السابق:**" وهي تعود على مفسّر سبق التلفظ به، وفيها يجري تعويض لفظ المفسّر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر."(2)

- **إحالة على اللاحق:** وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها، من ذلك ضمير الشأن في العربية.

1-1-2/ الإحالة المقامية: وهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، فهي تخرج النص من حالة الانغلاق إلى حالة الانفتاح على عالم السياق والتداولية فهي "تساهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بالسياق والمقام، إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر." (3) كما تعمل على إفهام النص وتأويله.

---

(1)- لزهر الزناد: نسيج النص، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993، ص 118.

(2)- المرجع نفسه: ص 118.

(3) – محمد خطابي: لسانيات النص، ص 17.

وقد نوضح الإحالة بالترسيمة التالية:

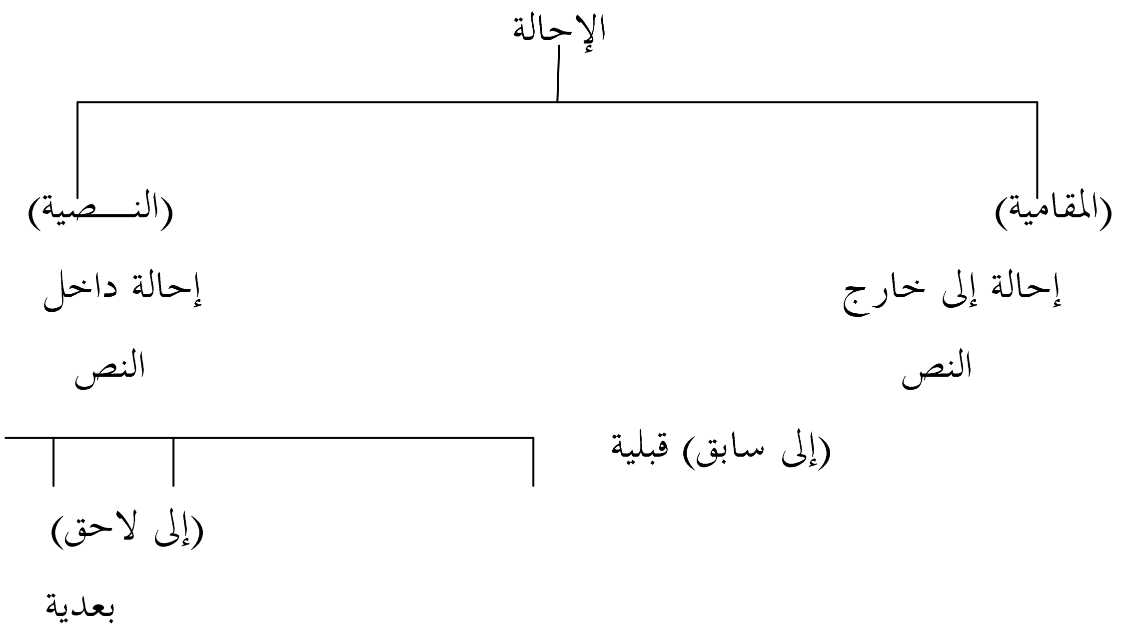

1-2- الضمائر: تكتسب الضمائر أهمية بصفتها نائبة عن الأسماء والعبارات والجمل المتتالية، "فالتعيين الاسمي البديل هو إعادة نصية لاسم ما من خلال الضمير (...) وعادة ما تتعاون في النص الضمائر مع الأسماء المتكررة، وتشكل معا شبكة إسمية إحالية وحين يحيل نص ما عدة شبكات اسمية فإن واحدة منها في الغالب هي موضوع النص."[1] فهذا الأخير يعتمد في انزياحه عبر النص من أوله إلى أخره لبحث الترابط الموضوعي على الضمير، إذ أن تشكيل المعنى أو إبرازه يعتمد على وضع الضمائر داخل النص. إذ أن هذه الضمائر من بين الوسائل التي تحقق التماسك الداخلي والخارجي ومن ثم أكد علماء النص "أن للضمير أهمية في كونه يحيل إلى عناصر سبق ذكرها في النص ... وأن الضمير (هو) له ميزتان الأولى: الغياب عن الدائرة الخطابية، والثانية: القدرة على اسناد أشياء معينة، وتجعل هاتان الميزتان من هذا الضمير موضوعا على قدر كبير من

---

(1)- زتسيسلاف و ارزيناك: مدخل إلى علم النص، تر سعيد حسن بحيري، ص 125.

الأهمية في دراسة تماسك النصوص."[1] فالضمير ليس له وظيفة شكلية فقط بل وظيفة دلالية كذلك، لأن الدلالة تكون في كثير من الحيان تبقى غامضة وكذلك الجمل تبقى متناثرة لا رابط يربطها إلى أن تظهر الضمائر لتمثل ذلك الجسر الذي يوصل بين هذه المتناثرات ويربط بينه، فالضمائر مع غيرها من الوسائل تكوّن نصيا عاليا.. لذا إذا ظهرت الضمائر مثل they thise them فإنها لا تشير إلى أناس أو إلى أشياء فقط، بل ترجع أو تشير إلى فقرات مذكورة فيما سبق [2] وعليه فالضمائر تربط بين الجمل فيما بينها والفقرات لتشمل النص ككل.

1-3 الاستبدال: هو صورة من صور الترابط النصي التي تتم في المستوى النحوي والمعجمي بين كلمات أو عبارات. "فالاستبدال عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر أخر."[3] ويستخلص من كونه عملية داخل النص أنه نصي، على "أن معظم حالات الاستبدال النص قبلية."[4] أي علاقة بين عنصر متأخر و عنصر متقدم، فهو يعد مصدرا أساسيا من مصادر اتساق النصوص.

وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع:

1-3-1/استبدال اسمي: ويتم باستخدام عناصر لغوية إسمية (آخر، آخرون،نفس:[5] كقوله تعالى:" قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار" سورة آل عمران آية 13 .

---

[1]- صبحي إبراهيم الفقى: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ج 1، دار قباء للطباعة ولنشر والتوزيع، ط 1، 2000، ص 161.

[2]- المرجع نفسه: ص 162.

[3]- أحمد عفيفي: نحو النص، ص 123.

[4]- محمد خطابي: لسانيات النص، ص 19.

[5]- المرجع السابق:ص 124.

1-3-2- استبدال فعلي: ويمثله استخدام الفعل "يفعل" مثل:

هل تظن أن الطالب المكافح ينال حقه؟ أظن أن كل طالب مكافح يفعل.

الكلمة "يفعل" فعلية استبدلت بكلام كان من المفروض أن يحل محلها وهو "ينال حقه".

1-3-3- استبدال قولي: باستخدام (ذلك، لا) مثل قوله تعالى:" قال ذلك ما كنا نبغي فارتدا على أثارهما قصصا" سورة الكهف آية 64 فكلمة "ذلك" جاءت بدلا من الآية السابقة عليها مباشرة:"أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة". سورة الكهف 63.

إن الاستبدال بهذا المعنى شكل بديل في النص وهو وسيلة هامة لإنشاء الرابطة بين الجمل، وشرطه أن يتم الاستبدال وحدة لغوية بشكل آخر يشترك معها في الدلالة، حيث ينبغي أن يدل كلا الشكلين اللغويين على الشيء غير اللغوي في نفسه، ومن هذه العلاقة يستمد قيمتها الاتساقية.

1-4- الحذف: هو:"علاقة داخل النص، بحيث يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية." [1] أي أن العنصر المحذوف يشكل علامة دلالية مع العنصر السابق تحدث اتساقا ما بين أجزاء النص. ففي لسانيات النص يعتمد الحذف على السياق والمقام، حيث تكون الجمل المحذوفة أساسا للربط بين المتتاليات النصية من خلال المحتوى الدلالي، "فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم بيانا إذا لم تبن." [2] مما جعل روبرت دي بوجراند يقول عن الحذف أنه:"استبعاد العبارات السطحية لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن

---

(1)- محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 21.

(2)- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، منشورات وزارة الثقافة السورية، 1998، ص 155 .

وأن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة."[3] ومن هذا الاستبعاد يستطيع القارئ أن يتلمس المعاني التأويلية الصحيحة للنص معتمدا على السياق اللغوي والسياق الموقفي. فوجود الحذف بدرجات مختلفة يتلاءم كل منها مع النص والموقف مثال آخر من أمثلة ضوابط الاطراد والاستعمال"[1].

ولقد قسم هاليداي ورقية حسن الحذف إلى ثلاثة أنواع هي:

1-4-1- الحذف الاسمي: ويقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي مثل:

أي قميص ستشتري؟ هذا هو الأفضل، أي هذا القميص.

1-4-2- الحذف الفعلي:أي أن المحذوف يكون عنصرا فعليا مثل:

ماذا كنت تنوي؟ السفر الذي يمتعنا برؤية مشاهد جديدة، والتقدير أنوي السفر.

1-4-3- الحذف داخل شبه الجملة: مثل: كم ثمن هذا القميص؟ خمسة جنيهات[2].

يتضح مما سبق أن الحذف يقوم بدور معين في اتساق النص، وإن كان هذا الدور مختلفا من حيث الكيف عن الاتساق بالاستبدال والإحالة، وأن المظهر البارز الذي يجعل الحذف مختلفا عنهما هو عدم وجود أثر عن المحذوف فيما يلحق من النص.

1-5- الوصل:يعرّف هاليداي ورقية حسن الوصل بأنه:"تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم." [3] معنى هذا أن النص عبارة عن متتالية جملية متعاقبة خطيا ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر متنوعة تصل بين أجزاء النص.

---

[3]- روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والاجراء، ص 343.

[1]- المرجع نفسه: ص 345.

[2]- أحمد عفيفي: نحو النص، ص 127.

[3]- محمد خطابي: لسانيات النص، ص 23.

ويقدم علماء النص تصورا دقيقا لصور الربط النصي، فيذكرون:"أن التماسك خاصية دلالية للخطاب، تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى، ويشرحون العوامل التي يعتمد عليها الترابط على المستوى السطحي للنص: وما يتمثل في مؤشرات لغوية، مثل علامات العطف والوصل والفصل والترقيم وكذلك أسماء الإشارة وأدوات التعريف والأسماء الموصولة، والزمان والمكان، وغير ذلك من العناصر الرابطة التي تقدم بوظيفة إبراز العلاقات السببية بين العناصر المكونة للنص في مستواه الخطي."[1]

وانطلاقا من هذا التعريف يتشكل النص من عدة قضايا مرتبطة ارتباطا متتاليا من خلال صور الترابط المختلفة، كأنواع "الوصل التشريكي (العطف) سواء منها المنسوقة أو الدالة على الفرعي من الجمل مثل حرف "الواو" وحرف "أو" وأداة التعليل "لأن"، وكذلك "من أجل أن"، ووظيفتها هو تكوين جمل مركبة من جمل بسيطة، وعلى ذلك فعمل هذه الروابط هو حصول الإجراء الثنائي، وفئة من الروابط تؤخذ من أبواب الظروف الاسمية والمعرفية وما تركب من شبه جمل من مثل "مع أن" وكذلك "بالرغم من أن"، و "نتيجة لذلك"، وتدل هذه الروابط أيضا على عوامل الإجراء لأنها قد تخرج جملا من أخرى، وتميزها عنها.[2] وانطلاقا مما ذكر فإن أدوات الوصل بكل أنواعها تسهم في اتساق النص بتمظهرات نصية مختلفة، ولقد قسم هاليداي ورقية حسن الوصل إلى ثلاثة أنواع:

"**1-5-1- الوصل الإضافي:** يتم الربط بالوصل الإضافي بواسطة الأداتين "و" و "أو" وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل: التماثل

---

[1]- سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، ص 123.

[2]- فان دايك: النص والسياق، تر عبد القادر قنيـــــني، إفريقيا الشرق، 2000، ص 83.

الدلالي المتحقق في الربط بين الجمل من نوع: بالمثل ...، وعلاقة الشرح أعني، وعلاقة التمثيل المتجسدة في تعابير مثل: نحو، مثلا.

1-5-2-الوصل العكسي: الذي يعني "على عكس ما هو متوقع" وتتم بتعابير مثل: لكن، غير أن...

1-5-3- الوصل السببي: يمكننا إدراك العلاقات المنطقية بين جملتين أو أكثر، يعبر عنها بعناصر مثل : بالتالي، لهذا السبب، إذا، من أجل هذا ، سبب ذلك ... وهي كما نرى علاقات منطقية ذات علاقة وثيقة بعلاقة عامة هي السبب والنتيجة.[1]

فإذا كانت وظيفة هذه الأنواع المختلفة من الوصل متماثلة، فإن معانيها داخل النص مختلفة، فقد يعني الوصل تارة معلومات مضافة إلى معلومات سابقة أو معلومات مغايرة للسابقة أو معلومات (نتيجة) مترتبة عن السابقة (السبب)، ولأن وظيفة الوصل هي تقوية الأسباب بين الجمل وجعل المتواليات مترابطة متماسكة فإنه لا محالة يعتبر علاقة اتساق أساسية في النص.

1-6- التوازي: يقدم مفهوم التوازي في الخطاب الأدبي من منظور لسانيات النص على التقطيع المتساوي لأقسام الخطاب، من خلال تجزئة جمله إلى مقاطع متساوية بغض النظر عن توافقها أو اختلافها المعنوي، على أن تكون هذه الأبنية المتوازية متتالية في البناء النصي، بحيث يسهم التوازي في اتساق النص "وقد يكون من الغريب الحديث عن التوازي في النصوص الشعرية المعاصرة التي تظهر مشتتة مبعثرة أو متراكمة بعضها فوق بعض، وخصوصا إذا ما أخذنا في الاعتبار التعريف الشائع للتوازي أي تشابه البنيان واختلاف في المعاني." [2] ويتخذ التوازي تمظهرات نصية مختلفة فقد يكون:

---

(1)- محمد خطابي: لسانيات النص، ص 23.

(2)- محمد مفتاح: المفاهيم معالم، المركز الثقافي العربي، ط1، 1999، ص 161.

1-6-1- التوازي المتماثل: وهو ما تماثلت بنيته واختلف بعض معناه [1] ويكون بالتطابق على المستوى النحوي أفقيا أو عموديا.

1-6-2- التوازي المتشابه: وهو ما أختلفت بعض بنيته و بعض معناه [2] ويكون قائما في النص أفقيا وعموديا كذلك، ويحدث هذا النوع نتيجة عمليات التحويل النحوي بالزيادة أو النقصان.

والظاهر أن خاصية التوازي خاصية بنيوية ونصية تحقق سمة الارتباط والتناسق بين أجزاء الخطاب ومبانيه مسهمة في اتساقه.

1-7- الاتساق المعجمي:

يشكل الاتساق المعجمي مظهرا من مظاهر اتساق النص إذ يتخذ وسائل أخرى غير الوسائل النحوية، ففيه تتحدد الكلمات المتشابهة أو المرادفة في النص فتنسج خيطا من المفردات المتشابكة تحقق بفضله الترابط النصي، ويتخذ الأشكال التالية.

1-7-1: التكرير (إعادة اللفظ) :

"وهو شكل من أشكال التماسك المعجمي التي تتطلب إعادة عنصر معجمي". [3] أو وجود مرادف، كما أنه يتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد.

"ومن شأن إعادة اللفظ من الناحية النفسية أن تركز الانتباه، فإن العناصر المكررة ينبغي أن تنطبع في الذاكرة، ومن ثم ينبغي للعملية الإجرائية أن تكون سهلة، إذ أن نقطة الاتصال في نموذج العالم ذي الاستمرار النصي أن تكون

---

(1)- المرجع نفسه: ص 161.

(2)- المرجع نفسه: ص 161

(3)- أحمد عفيفي: نحو النص، ص 106.

واضحة."[1] لتؤدي وظيفة الإفهام والإفصاح والكشف والتأكيد والتقرير والإثبات. ويتمظهر التكرار في النص بشكلين:

"**1-7-1-1- التكرار التام:** وإعادة اللفظة نفسها بمرجع واحد، أو بتعدد المراجع.

1-7-1-2- التكرار الجزئي: ويقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه ولكن في أشكال وفئات مختلفة". [2]

1-7-2: الكلمات العامة: وتشمل الكلمات الصغيرة التي لها حالة معممة ومرتبطة باسم جامع، مثل اسم إنسان: (الناس، الشخص، الرجل، المرأة، الطفل، الولد، البنت...)

1-7-3: التضام: يعد التضام من وسائل التماسك النصي المعجمي وهو "توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك"[3]. تلك العلاقة الحاكمة للتضام متنوعة، فقد تتخذ شكل "التضاد أو التنافر أو علاقة الجزء بالكل" كاليد والجسم.

كل هذه العلاقات بين الكلمات تخلق في النص ما يسمى بالتضام.

"ويكون للقارئ دورا في وضع هذه الأشكال في سياق ترابطي معتمدا على حدسه اللغوي."[4] وعلى معرفته بمعاني الكلمات، وبمدى ارتباط هذه الكلمة بهذه المجموعة أو تلك.

---

[1]- دي بوجراند: النص والخطاب والاجراء، ص 304.

[2]- المرجع السابق: ص 106.

[3]- محمد خطابي: لسانيات النص-مدخل إلى انسجام الخطاب-، ص 25.

[4]- أحمد عفيفي: نحو النص، ص 113..

2- آليات الانسجام النصي: تشتغل آليات الانسجام في النص على المستوى الدلالي والتداولي وهي كالتالي:

2-1/ مبدأ الإشراك:

كما يجري العطف بين الكلمات يجري كذلك بين الجمل، ومعلوم أن الواو حرف عطف يشرك الثاني مع الأول في الحكم الإعرابي، و"حرف نسق يقتضي أن يكون بين سابقة ولاحقة مناسبة وهو ما يسميه بالجهة الجامعة."[(1)]

ولقد وضع عبد القاهر الجرجاني مبدأ عاما على شكل قاعدة قال:"لا يتصور إشراك بين شيئين حتى يكون هناك معنى يقع ذلك الإشراك فيه."[(2)]

والإشراك يتم إما بين عنصرين متعاطفين أو أكثر أو بين جملتين متعاطفتين:

2-1-1: الإشراك بين العناصر:ويتم ذلك بعطف عنصرين غالبا ما تكون المسافة المعنوية بينهما بعيدة للوقوف على الجامع بين الاثنين، وأن "هذه الطريقة تفاجئ القارئ لما لا ينتظره حرفيا، أي تستبعد المتوقع وتحله محله غير المتوقع." [(3)] فيكثر الغموض والمفارقات والجوامع الوهمية بين العناصر.

2-1-2: الاشراك بين الجملتين: يذهب أحمد المتوكل "إلى أن المحمولات في النحو الوظيفي تدل على واقعة، وتنقسم الوقائع إلى أربعة أصناف: أعمال وأحداث وأوضاع وحالات."[(4)] ولأن عطف الجمل يخضع لنفس القيود التي تحكم المحمولات وهذه القيود:

---

[1] أحمد درويش: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب للطباعة والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998، ص 175.

[(2)]- عبد القاهر الجرجاني:دلائل الإعجاز، ص 223.

[(3)]- محمد خطابي: مدخل إلى لسانيات النص، ص 229.

[4)]- المرجع نفسه: ص 266.

أ)- **قيد تناظر الوقائع:** يجب أن تكون الجمل المتعاطفة دالة على الصنف نفسه من الوقائع.

ب)- **وحدة الحقل الدلالي:** يجب أن تكون الجمل المتعاطفة دالة على وقائع منتمية لنفس الحقل الدلالي شريطة ألا تكون متناقضة أو مترادفة.

ج)- **قيد تناظر الوظائف التداولية:** يجب أن تكون الجملة المعطوفة عليه والمعطوفة حاملين لنفس الوظيفة التداولية[1].

وانطلاقا مما تقدم فإن مبدأ الإشراك بكل تمظهراته الإفرادية والجملية يؤدي دورا تماسكيا كما أنه يشير إلى إمكان اجتماع العناصر والصور وتعلق بعضها ببعض في عالم النص.

2-2/ العلاقات:

ينظر عادة إلى العلاقات التي تجمع أطراف النص أو تربط بين متوالياته (أو بعضها) دون وسائل شكلية تعتمد في ذلك عادة على أنه علاقات دلالية. [2] مثل علاقات العموم والخصوص، السبب/ المسبب، المجمل/ المفصل، وهي علاقات متواجدة عبر مساحة النص محققة تماسكا دلاليا بين بنياته، كما أنها لها دور الإخبارية من أجل تحقيق درجة معينة من التواصل. "بيد أن النص الشعري قد يوحي بعدم الخضوع لهذه العلاقات، ولكنه ما دام نصا تحكمه شروط الانتاج والتلقي فإنه لا يتخلى عن هذه العلاقات." [3] لأنها قائمة في بنيته الدلالية التي تربط النص أو أجزائه عبر هذه العلاقات المعنوية.

---

(1)- محمد خطابي: لسانيات النص، ص 266.

(2) – المرجع نفسه: ص 268.

(3) المرجع نفسه: ص 269.

2-3/ موضوع الخطاب:

ويعرّف الموضوع على أنه:"نواة مضمون النص حيث يسمي مسار الأفكار القائم على موضوع أو عدة موضوعات في نص ما، ويتحقق موضوع النص إما في جزء معين من النص أو نجرده من مضمون النص وذلك بطريق العبارة المفسرة الموجزة المختصرة."[1]

إن موضوع الخطاب يعد مركزا أساسيا تدور حوله الأقوال التخاطبية التي تستمد منه عملية الامتداد عبر كامل النص. "ونستطيع أن نحدد مفهوم "الموضوع" عبر حدسنا اللغوي الذي يمكننا من وصف ذلك المبدأ الجامع الذي يجعل من مقطع خطابي ما حديثا عن شيء ما."[2]

ولقد أضاف الدارسون إلى موضوع الخطاب مفهوم التخاطب الذي يقتضي اثنين في العملية التخاطبية وبخاصة في النص الشعري باعتباره خطابا متعدد الأصوات، ويظهر ذلك من خلال حوارية مقطعية داخلية، بحيث يساهم كل مقطع في علاقته بسائر المقاطع في بناء موضوع الخطاب، ولذلك قال مورجان:"أن المواضيع لا توجد في الجمل، بل لدى المتكلمين."[3]

ويطلق لفظ "الحوارية" على البعد التفاعلي للغة، أكان شفويا أو مكتوبا، و "الحوارية التفاعلية تحيل كذلك على التجليات المتنوعة للتبادل الكلامي." [4] فالمشاركون يعبر عنهم بالأسماء أو الضمائر والأحوال والصفات والأماكن و الأزمنة.

---

[1]- كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنص، ترجمة سعيد حسن بحيري، الطبعة الأولى، ص 72.

[2]- بروان ويول : تحليل الخطاب، تر محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع، السعودية، 1997، ص 85.

[3]- المرجع نفسه: ص 86.

[4]- دومنيك مونقانو: المصطلحات، المفاتيح لتحليل الخطاب، تر محمد يحياتن، ص 33.

وقد اقترح الباحثان يول وبروان مفهومين فعالين في تقييد موضوع الخطاب، وفي جعله أكثر ارتباطا بإطاره العام وهما: " قاعدة الوجاهة وإطار الموضوع". هذا الأخير الذي يتمثل في الملامح السياقية التي تنعكس على النص بوصفه البناء الشكلي الذي يتمثل فيه القول، وتستمد الخصائص السياقية كتبديل الشفرة والعلاقات القائمة على مبدأ توزيع الأدوار في العملية التواصلية والأدوات الاشارية مثل:"أنا" و "أنت" و "هنا" و الآن"- بطبيعة الحال من السياق المادي فهي تقع خارج النص، ومنها ما يستمد من داخل الخطاب نفسه. أما قاعدة الوجاهة فهي مبدأ تداولي ينضبط به التخاطب، وهو في معناه اللغوي هو "مقابلة الوجه للوجه" ." [1] وفيه يعتمد المتخاطبان على مبادئ كالتعاون والتعفف لتخفيف حدة الخطاب التهديدي حتى تسهل عملية التبادل التخاطبي وهو يقابل "مبدأ التأدب عند لاكوف من جهة أخذه بالجانب العملي من التهذيب." [2] وعليه فإن العملية التخاطبية تنبني أساسا على السياق الذي يحصر الموضوع في إطار محدد وواضح والجانب التأدبي الذي يجعل من الخطاب يأخذ طابعا تفاعليا بين المشاركين.

2-4/ البنية الكلية:

يهتم التحليل النصي بالبنية الكبرى المتحققة بالفعل وهي "بنية مجردة تقارب بموضوع الخطاب الذي يعتبره فان دايك مفهوما عمليا." [3] أي أنها كامنة وحاضرة في البنية الموضوعية للنص «وهي تتسم بدرجة من الانسجام والتماسك وهذا التماسك ذو طبيعة دلالية»." [4]

---

[1]- طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998، ص 24.

[2]- المرجع نفسه: ص 245.

[3]- محمد خطابي: لسانيات النص، ص 283.

[4]- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 328.

أما كيفية تحديد البنية الكبرى للنص، فإن الملاحظ أن القراء يختارون من النص عناصر مهمة تتباين باختلاف معارفهم و اهتماماتهم وأرائهم، وعليه يمكن أن تتغير البنية الكبرى من شخص إلى أخر باختلاف المرجعية الثقافية والنقدية والمنهجية.

أما قواعد الوصول لهذه البنية الكبرى للنصوص فهي كما يشرحها فان دايك تتمثل فيما يلي:

1- "الحذف أو الاختيار. 2- التعميم. 3- التركيب أو البناء.

- ✓ **فالحذف أو الانتقاء:** تحذف من متتالية قضايا جميع القضايا التي ليست شروطا لتفسير القضايا اللاحقة في النص.
- ✓ **التعميم:** استبدال متتالية قضايا بالقضية التي تنطوي عليها كل واحدة من قضايا المتتالية.
- ✓ **التركيب:** استبدال متتالية قضايا بقضية تحيل إجمالا إلى الحدث ذاته الذي يحيل قضايا المتتالية برمتها."[1]

هذه العمليات لا يمكن أن تعمل إلا على أساس معرفتنا للعالم، التي تجعل من إدراكنا الذهني للنص وفق الخلفية الثقافية والمعرفية، ومنه تم تطبيق هذه القواعد.

إن البنية الكبرى للنص ترتبط بموضوعه الكلي، إذ تتجلى في ضوئها تلك الكفاءة الجوهرية لمتكلم ما، والتي تسمح له بأن يجيب عن سؤال مثل: عمّ كان الكلام؟ أو: ماذا كان هدف هذا الحوار؟ والذي يحدد إطار البنية الكلية هو المتلقي، لأن مجال التماسك ينتمي إلى مجال الفهم والتفسير الذي يضفيه القارئ

---

[1]- تون فان دايك: النص: بناه ووظائفه، تر جورج أبي صالح، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد الخامس، 1989، ص 65

لا يعتمد فحسب على استرجاع البيانات الدلالية التي يتضمنها هذا النص، بل يقتضي أيضا إدخال عناصر القراءة التي يملكها المتلقي.

2-5/التغريض:

يعتبر العنوان وسيلة قوية للتغريض، ويعرفه بروان و بول: "بأنها نقطة بداية قول ما".[1] فالتغريض في الخطاب يقوم بالبحث في العلاقة التي تربط موضوعه بالعنوان، ذلك أن العنوان وسيلة تعبيرية ممكنة عن الموضوع، كما أنها أداة ابراز لها قوة خاصة. "فلو وجدنا اسم رجل مبرزا في عنوان النص توقعنا أن يكون ذلك الشخص محور الحديث (...) و أن العناصر المبرزة لا تمدنا فقط بنقطة الانطلاق نبني حولها كل ما يمكن في صلب الخطاب، بل إنها تمدنا كذلك بنقطة الانطلاق نحد من إمكانات فهمنا لما يلحق."[2]

فالتغريض والبناء يتعلقان بالارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته، مع اختلاف فيما يعتبر نقطة بداية. ففي الخطاب مركز جذب يؤسسه منطلقه وتحوم حوله أجزاءه.

"فالتغريض كإجراء خطابي يطور وينمي به عنصر معين في الخطاب، وقد يكون هذا العنصر اسم شخص أو قضية ما أو حادثة، أما الطرق التي يتم بها التغريض فمتعددة نذكر منها: تكرير اسم الشخص، واستعمال ضمير محيل إليه، تكرير جزء من اسمه، استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية."[3]

وعلى هذا الأساس فالتغريض يربط بين العنوان وموضوع الخطاب ويجعل الخطاب متماسكا عموديا ويجعل العنوان معبرا عن الموضوع، لأن "العنوان

---

[1]- يول وبروان: تحليل الخطاب، ص 161.

[2]- المرجع نفسه: ص 162.

[3]- محمد خطابي: لسانيات النص، ص 59.

يتولد من القصيدة، وما من شاعر حق إلا ويكون العنوان عنده آخر الحركات، وهو عمل في الغالب عقلي، وكثيرا ما يكون اقتباسا محرّفا، لإحدى جمل القصيدة ، وعلى الرغم من لاشاعرية العنوان فإنه أول ما يداهم بصيرة القارئ". [1]
فالعنوان يرتبط بالنص دلاليا وإليه يتجه تأويل الخطاب.

2-6/ التناص:

تهدف الدراسات المتصلة بالتعالق النصي إلى إبراز عدم اقتصار النص على حدث واحد، إذ ربما تداخلت فيه مجموعة من الأصوات الناجمة عن تداخل النصوص ضمن الجنس الأدبي الواحد، فكل نص على حد تعبير بارت:"تناص تمثل فيه نصوص أخرى على مستويات مختلفة، وتحت أشكال قد لا تعتاص على الإدراك إلا قليلا، سواء ما سلف من نصوص الثقافة وما حضر، فكأن كل نص هو نسيج جديد من شواهد معادة." [2] وانطلاقا من هذا القول نستنبط أن النص تنتظم فيه مجموعة من النصوص سواء جاءت عن طريق وعي أو غير وعي لأن المؤلف اجتمعت لديه كثير من النصوص كان صداها قائما في النص الجديد، بحيث تشكل هذه النصوص نسيجا نصيا واحدا يتعالق بعضها مع بعض محدثة بناءً متراصا.

وتعرف جوليا كريستيفا النص: "بأنه جهاز عبر لساني قادر على إعادة توزيع نظام اللغة، جاعلا الكلمة المبّلغة التي تسعى إلى بث المعلومة في علاقة حميمية مع اختلاف أنماط الكلام ما أسبق منها وما تآين، فليس النص إلا إنتاجية وهو ما يعني:

1 - أن علاقته باللغة التي يتموقع فيها هي علاقة تقوم على إعادة توزيع اللغة توزيعا بنائيا.

---

[1]- عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير، المركز الثقافي العربي، ط6، 2006، ص 234.

[2]- عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومه، للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، ص 283.

2 - أن النص عبارة عن استبدال للنصوص، ذلك بأن في حيز النص مجموعة من العبارات مأخوذة من نصوص أخرى، تتلاقى لتغتدي محايدة."[1] فتفلت بقدرتها من التأثير الواقع عليها من تلك النصوص فيقع ذوبان النص فتتلاشى تلك النصوص في النص الجديد ويبنى بناء مفتوحا على الآداب والثقافات المختلفة، ويكون فضاء غنيا بالدلالات والمواضيع، كما أن هذا التداخل النصي يظهر في مستوى الموضوع والمضامين،كما يبرز تشابها بنيويا يظهره التماثل اللساني للمقاطع في مستوى البنية السطحية.

7-2/ السياق (contexte):

لقد أولى اللغويون اهتماما متزايدا منذ بداية السبعينات في فهم النص، ومن أهم اللغويين الذين اهتموا بالسياق العالم اللغوي فيرث* الذي يرى "أن كل كلمة عندما تستخدم في سياق جديد تعد كلمة جديدة[2]." فهو ينظر إلى النصوص في اللغات المنطوقة على أنها تحمل في طياتها مقومات القول، بحيث تحيل على مشاركين نموذجيين في سياق عام.

فلكل رسالة مرجع تحيل عليه، وسياق معين مضبوط قيلت فيه، ولا تفهم مكوناتها الجزئية أو نفكك رموزها السننية إلا بالإحالة على الملابسات التي أنجزت فيها هذا الرسالة قصد إدراك القيمة الاخبارية للخطاب. "وهكذا نجد أن اهتمام فيرث كان منصبا على إحلال القول محله ضمن السياق الاجتماعـــــي،

---

[1]- المرجع نفسه، ص 277.

*قال فيرث: "لدى أهل المنطق نزعة إلى القول بأن للكلمات والأطروحات "معنى" في حد ذاتها يمكن بطريقة أو بأخرى تحديده بمعزل عن المشاركين في الخطاب والظروف والمناسبات التي وقع فيها الحدث الكلامي (...) أما أنا فأقترح أنه لا يمكن الفصل فصلا تاما بين الأصوات (الكلمة) وبين السياق الاجتماعي الذي تلعب فيها دورها..."

[2]- جون إي جوزاف، نايجل لف، تولبت جي تبليير: أعلام الفكر اللغوي، ترجمة أحمد شاكر الكيلابي، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى. ص 110.

ومن ثم الخروج بتعميمات حول أنماط المعاني التي تفرزها سياقات اجتماعية محددة."[1] لأن السياق تبرز أهميته في الفهم بأنه يحصر من جهة عدد المعاني الممكنة التي ينتجها الخطاب وأنه يساعد على تحديد المعنى المقصود، بل كثيرا ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويلين مختلفين، وفي رأي هايمس أن خصائص السياق قابلة للتصنيف إلى ما يلي:

أ)- **المرسل**: وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول.

ب)- **المتلقي**: وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.

ج)- **الحضور**: وهم مستمعون آخرون حاضرون يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.

د)- **الموضوع**: وهو مدار الحدث الكلامي.

ه)- **المقام**: وهو مكان وزمان الحدث التواصلي، وكذلك الإشارات والإيماءات.

و)- **القناة**: كيف تم التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي: كلام، كتابة.

ز)- **النظام**: اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي.

ح)- **شكل الرسالة**: ما هو الشكل المقصود: دردشة، جدال، عظة...

ط)- **المفتاح**: ويتضمن التقديم : هل كانت الرسالة موعظة حسنة...

ي)- **العرض**: أي أن ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي.[2]

فهذه الخصائص على محلل الخطاب أن يختار ما هو ضروري لمعرفة الحدث التواصلي، و لا يمكن أن تكون مجتمعة في فهم خطاب واحد، فقد نجد أن هناك عنصر أو عنصرين غالبين في إنتاج ذلك الخطاب وتأويله، والباقي غير موجود

---

(1)- يول براون، تحليل الخطاب ص 46.

(2)- المرجع نفسه: ص 48.

وعليه يقول هايمس:"بقدر ما يعرف المحلل أكثر ما يمكن من خصائص السياق بقدر ما يحتمل أن يكون قادرا على التنبؤ بما يحتمل أن يقال."[1]

إن الخطاب القابل للفهم والتأويل هو الخطاب القابل لأن يوضع في سياقه، إذ كثيرا ما يكون المتلقي أمام خطاب بسيط للغاية (من حيث لغته) ولكنه قد يتضمن قرائن (ضمائر أو ظرف) تجعله غامضا غير مفهوم بدون الإحاطة بسياقه، ومن ثم فإن للسياق دورا فعالا في تواصلية الخطاب وفي انسجامه بالأساس، وقد يستعين القارئ بمبدأ التأويل المحلي الذي يرتبط بالسياق، بحيث يجعل طاقته التأويلية مقيدة باعتماده على خصائص السياق، كما أن المبدأ التأويلي متعلق بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤثر زمني مثل "الآن"، أو المظاهر الملائمة لشخص محال إليه بالاسم "محمد" مثلا. "فالتأويل المحلي يعلم المستمع بأن لا ينشئ سياقا أكبر مما يحتاجه من أجل الوصول إلى تأويل ما." [2] هذا التأويل يكون سليما وصحيحا ومؤديا للمعنى.

2-8/ المعرفة الخلفية: (المعرفة بالعالم)

من المعلوم لدى الدارسين-اليوم- أن اللغة باتت الوسيط بين المستعملين إذ بواسطتها تجعل التفاعل الاجتماعي والثقافي والمعرفي بوجه عام، ويتحقق علمنا بالعالم الخارجي، وهذا العلم يشكل للقارئ ذخيرة غنية يستطيع بفضلها أن يواجه بها النص في عملية القراءة والتأويل. "فالمعروف أن معالجته للنص المعاين تعتمد من ضمن ما تعتمده على ما تراكم لديه من معارف سابقة تجمعت لديه كقارئ متمرس قادر على الاحتفاظ بالخطوط العريضة للنصوص (والتجارب) السابق له قراءتها."[3] فالقارئ الذي يواجه نصا حداثيا عليه أن يكون ملما

---

[1]- محمد خطابي: لسانيات النص، ص 53.

[2]- المرجع نفسه:ص 56.

[3]- المرجع نفسه: ص 61.

بالتيارات الأدبية والنقدية الحديثة، وبدايات الشعر الحر ورواده وتأثير الأدب الغربي ومدارسه على شعراء القصيدة الحرة، والتغيرات المحدثة على مستوى الشكل والمضمون في القصيدة، كل هذا يعتبر زادا يشكل الإطار الذهني و المعرفي الذي يقرأ به القارئ نصه.

فعلى القارئ أن ينظم معرفته الخلفية في أطر ومدونات لكي يجعل أدواته وإجراءاته التحليلية منظمة وموجهة توجيها سليما وصحيحا، وأن يواجه أي نص بما تمليه خلفيته الخاصة به، ويذهب مينسكي إلى أن معرفتنا مخزنة في الذاكرة على شكل بنيات ومعطيات، يسميها "الأطر" تمثل وضعيات جاهزة وقد حدد الطريقة إذ يقول: "حين يواجه شخص ما وضعية جديدة (...) فإنه يختار من الذاكرة بنية تسمى إطارا، وهو إطار متذكر للتكيف مع الواقع عن طريق تغيير التفاصيل حسب الضرورة."[1]

2-9/ المستوى التداولي(*):

التداولية هي أحدث فروع العلوم اللغوية، وهي التي تعنى بتحليل عمليات الكلام، ووصف وظائف الأقوال اللغوية وخصائصها، خلال إجراءات التواصل بشكل عام. "فهي تعالج قيود صلاحية أفعال كلامية وقواعدها بالنسبة لسياق معين، وبعبارة أكثر إيجازا تمدرس التداولية العلاقة بين النص والسياق."[2]

---

(1)- المرجع نفسه: ص 62.

* التداولية: إن أقدم تعريف للتداولية هو تعريف موريس سنة 1939، إذ أن: "التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات". ويعرفها "آن ماري دير" و "فرنسوا ريكاناتي" كالتالي:"التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية". أما فرانسيس جاك إذ:" تتطرق التداولية إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا"، ينظر فرنسوا: المقاربة التداولية إلى اللغة. تر د/ سعيد علوش، مركز الإنماء العربي القومي، 1989، ص 08.

(2)- تون فان دايك: علم اللغة مدخل متداخل الاختصاصات، تر سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط 1، 2001، ص 114.

ومن أبرز مقولات اللسانيات التداولية التي تعنى بالخطاب كأفعال لغوية وعلاقتها بالسياق هي نظرية:

الأفعال الكلامية[1]: تأسست نظرية الأفعال الكلامية على يد اللغوي "أوستن" و "سيرل". فقد ميز أوستين بين العبارات الأدائية أو الانجازية وبين الأحداث الكلامية البيانية، يقول أوستين في الأول: "لا يمكن أن يكون الفعل الإنشائي والانجازي، ناجحا تاما دون أن يحدث تأثيرا على المخاطب (المتلقي)"[2]

يبدأ أوستين في تجسيد فكرة "القول يعني الفعل" Quand dire c'est faire بالاهتمام بالأفعال الانجازية أو الإنشائية مثل: أقسم، عمّد... أفعال تمثل الصيغة الافرادية لتحقيق ما يقوله المخاطب لإقامة حقيقة جديدة انطلاقا من لفظة تلفظها (تأدية الفعل).[3]

ويعرّف الفعل الكلامي على أنه "كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب والأمر والوعد والوعيد، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول"[4]

---

[1]- أول من تطرق إلى مسألة الفعل اللغوي هو ج.ل أوستن، بحيث أنه صنف الأفعال الكلامية إلى ثلاثة أفعال وهي:

1- إن فعل القول **Acte locutif ou locutionnaire** الذي بواسطته **يتخذه** المرء بشيء ما يتفرع إلى ثلاثة أفعال فرعية الصوتي والتركيبي والخطابي.

2- الفعل الإنشائي: فيتمثل في انجاز عمل ما بإنتاج الفعل الإنشائي ويتعلق الأمر ها هنا بتحقيق قصد المتكلم **Intention**

3- الفعل التأثيري: والذي بواسطته أحدث وجوبا رد فعل وتأثير لدى المخاطب. الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 24.

[2]- ذهبية الحاج حمو: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ،ص 126.

[3]- المرجع نفسه: ص 126.

[4]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2005، ص 40 .

إننا ما نعنيه عادة بقولنا إننا نفعل شيئا ما هو أننا نقوم بانجاز فعل اجتماعي كأن نعد وعدا ما أو ننصح أو نفرح.

وتم تحديد الأفعال الكلامية في خمسة هي:

1 - **الحكميات(Verdictives)**: وهي "الأفعال التي تقوم على إطلاق حكم مبني على شهادة أو تعليل." [1] وهي في جوهرها إطلاق أحكام على واقع ، أو قيمة مما يصعب القطع بها، ومن أمثلتها: قيّم، حكم، وصف، حلل، صنف...

2 - **التوجيهات(Exercitives)**: "تقوم على محاولة توجيه المخاطب إلى فعل سلوك ما في المستقبل، وشرطها الإرادة والرغبة الصادقة وتمثلها الصيغ: الاستفهام والمر والنهي والرجاء والنصح، والاستفسار والسؤال."[2] وتدخل كثير من أفعال القرار في هذا القسم، كما تندرج فيه ما سماها أوستين السلوكيات التي تعبر عن رد فعل سلوك الآخرين، (تعاطف، إعتذار...) وأفعالها مثل: أمر، قاد، دفع عن، ترجى، طلب، تأسف، نصح.

3- **الوعديات(Comissives)**: " هو أن كل فعل إلزامي هو تعمد من المتكلم لمباشرة مساق الفعل الممثل في المحتوى الخبري وتتوفر نماذج الوعديات في المواعيد والنذور والرهون والعقود والضمانات." [3] والسمة المميزة لهذا النوع عن سابقه كونه لا يبتغي التأثير في السامع.

---

[1]- جيل بلان: عندما يكون الكلام هو الفعل، تر جورج كنورة، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد 05 ، بيروت، شتاء 1989، ص 49.

[2]- طالب هاشم طبطائي: نظرية الأفعال الكلامية، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع 98-99، سنة 1999، ص 67.

[3] - جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، تر سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، ط1، 2006، ص 218.

4 - **التعبيريات:** هي "رد فعل وتعبير عن مواقف اتجاه سلوك ومصير الآخرين"[1]، والنماذج علة التعبيريات هي الاعتذارات والتشكرات والتهاني والترحيبات والتعزيات". [2] والغرض من هذا الصنف التعبير عن مواقف نفسية تعبيرا صادقا.

5 - **التبينات(Expositives):**وهي "تستخدم للمحاججة وللإبانة عن التطورات وتوضح استعمال الكلمات.[3] إذ في سياق الكلام يكون المتكلم في حاجة إلى طرائق شتى ليبين عن رأيه حتى يقتنع المخاطب بصحة ما أورده، وتبني فكرة ما يحتاج إلى مجموعة من الحجج والبراهين حتى تنتقل من مستوى العرض إلى مستوى الإقناع والتسليم بها.

وخلاصة القول: إن الأفعال الكلامية تحقق الانسجام النصي، إذا استطاعت أن تكوّن تماسكا نصّيا بأغراضها التخاطبية المتوازية والتي تؤدي في النهاية إلى المشاركة في بناء البنية الكلية للخطاب.

---

[1]- جان بلان: عندما يكون الكلام هو الفعل، مجلة العرب والفكر العالمي، ص 49.

[2]- المرجع السابق: ص 219.

[3]- المرجع السابق: ص 49.

الخلاصـــــــة:

حاولنا في هذا الفصل أن نحدد أدوات الترابط النصي والتي بفضلها تتحقق نصية النص، فأبرزنا كيف تعمل هذه الأدوات في تشكيل البنى النصية وعلاقتها التركيبية والدلالية على مستوى الجمل المتتالية. فتطرقنا إلى الأدوات النحوية والمعجمية ودورها في عملية الاتساق. كما أننا تناولنا في هذا الفصل كذلك آليات الانسجام في النص فركزنا على المفاهيم الدلالية والتداولية كالعلاقات والتغريض والتناص والسياق ومعرفة العالم و الأفعال الكلامية، وهنا أخرج النص من الدراسة الداخلية إلى ما هو سياقي تداولي فيتطلب التأويل والتفسير من قبل القارئ.

إن الاتساق وحده لا يكفي في دراسة النص، بل إنه مقدمة لا بد منها في الانتقال بالدراسة النصية من الانغلاق إلى الانفتاح لكي نوضع النص في سياق إنتاجه، كما يتطلب أن نفهمه في إطار ذلك، ولا يتحقق ذلك إلا بربط النص بآليات الانسجام.

أدوات الاتساق في القصيدة

المقدمة:

"   إن اللغة نظام من الرموز التعبيرية تؤدي محتوى الفكرة التي تمتزج فيها الفكرة العقلية والعناصر العاطفية، فتصبح اللغة حدثا اجتماعيا محضا، إن اللغة في الواقع تكشف في كل مظاهرها وجها فكريا ووجها وجدانيا، ويتقارب الوجهان بحسب ما للمتكلم من استعداد فطري وبحسب وسطه الاجتماعي والحالة التي يكون عليها."[1] فاللغةتتطور وتنمو بتطور المحيط الاجتماعي بكل تجلياته على امتزاجها بالعنصر العقلي والوجداني للمتكلم وخاصة في المجالات الأدبية والإبداعية، فتنتج في النص ما يسمى بـــ"الأدبية" والذي يعتبر –أي النص– المادة الوحيدة التي يمكن إدراكها عند التلقي، وهو المجموع المتماسك للعمليات الكلامية التي صنع منها، فيدرك المتلقي هذه المادة كبناء من العلاقات اللسانية، والتي يتحكم في ظرف وجودها تحديد الأجزاء والكل ووجودهما.

فالنص ليس مجرد وصف اعتباطي للكلمات والجمل وأشباه الجمل، بل منتوج مترابط ومتسق ومنسجم ومقطعي وتداولي في تكوينه.

وانطلاقا مما سبق فإن الاتساق يحتل بوجه خاص موقعا متميزا في الدراسات النصية وفي تشكيل البناء النصي تركيبيا ومعجميا الذي يؤدي إلى البناء الدلالي. "إن اتساق الخطاب هو الذي يساهم في بنائه، ويظهره في شكل منتوج لغوي (...) كما أنه ينصرف إلى تنظيم اللغة الداخلية للنص."[2]و تشكيل الأبنية النصية الصغرى والتي تفضي إلى الأبنية الكبرى للخطاب.

---

[1]– د/ عبد السلام المسدي: النقد والحداثة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1983، ص 43.

[2]**-Violaine/ Jean- Marc CoIIetta: guide terminologique pour l'analyse de discours, p 29.**

ولأهمية عناصر الربط في عملية الاتساق فإننا نسعى إلى إبرازها في قصيدة "الهمزية النبوية"لأحمد شوقي ووظيفتها في التلاحم والتماسك النصي. وفي تحقيق نصية القصيدة التي بفضلها تكون قادرة على التأثير وإقناع القارئ.

إن أي نص أدبي "يرتكز في بنائه على مجموعة من العلاقات الدلالية تتجلى بين متوالياته، وتتلاحم في بناء منطقي محكم سواء كان ذلك على مستوى البنية السطحية أو البنية العميقة." [1] وهنا يفرض علينا أن نبحث عن الأدوات الاتساقية التي يترابط بها نص القصيدة الهمزية النبوية، وبإبراز خواصها التركيبية ووظائفها النصية.

[1]- د/ فوزي عيسى: النص الشعري وآليات القراءة، منشأة المعارف الإسكندرية، ط1، ص 11.

1/- الأدوات النحوية :

سنجلي في هذا الفصل عناصر الاتساق النحوية في قصيدة الهمزية النبوية لأحمد شوقي لبيان فعالية الاتساق ودوره في البناء النصي وقدرته على تحقيق نصية النص.

يمكن توضيح العلاقات الاتساقية في النص الشعري "الهمزية النبوية" من خلال تقسيم القصيدة إلى مقاطع حسب ما جاءت في المدونة.

كما ينبغي علينا أن نقدم بعض التوضيحات:

1 -وضعنا لكل جملة شعرية رقما حسب تدرج الخطاب الشعري من البداية إلى النهاية وهو الرقم الموجود في الخانة الثانية.

2 -أما الخانة الثالثة فهي تتضمن عدد الروابط المستعملة في الجملة الشعرية.

3 -وأدرجنا في الخانة الرابعة العنصر اللغوي الذي يتضمن وسيلة اتساق كيفما كان نوعها.

4 -في حين تضمنت الخانة الخامسة نوع العنصر الاتساقي.

5 -أما الخانة السادسة فهي خاصة بالعنصر المفترض (الكلمة، المحال إليها).

***الرموز:**

- إحالة ضميرية قبلية ←──── إح ض قب.
- إحالة ضميرية بعدية ←──── إح ض بعد.
- عطـــــف ←──── عط.
- عطـــــف سببـــي ←──── عط سب.
- حـــــذف ←──── حذ.

مــــقارنـــــة ←──── مقار

- استـــدراك ←──── س

-إحالة إشارية ←──── إح.إش

الوصـــــــف:

المقطع	رقم الجملة الشعرية	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعـــه	العنصر المفترض
المقطع الأول	1	3	ف	عط سب	ولد الهدى
			و	عط	الكائنات ضياء
			و	عط	تبسم
	2	4	و	عط	الروح
			حولـ(ه)	إح. ض. قب	النبي (ص)
			و	عط	الدنيا
			بــ(ه)	إح. ض. قب	الرسول (ص)
	3	8	و	عط	الروح والملأ
			يزهو (هو)	إح. ض. قب	العرش
			و	عط	الروح والملأ والعرش
			تزدهي (هي)	إح. ض. قب	الحضيرة
			و	عط	الروح والملأ والعرش والحضيرة
			المنتهى (...)	حذ	بهيج
			و	عط	المنتهى
			العصماء	حذ	مخضرة
	4	4	و	عط	الروح والملائكة.
			بالترجمان(هي)	إح. ض. قب	العرش والحضيرة.
			شذّية (هي)	إح. ض. قب	الحديقة
			غناء (هي)	إح. ض. قب	الحديقة
	5	4	و	عط	الحديقة
			يقطر (هو)	إح. ض. قب	الوحي
			و	عط	الوحي
			و	عط	اللوح
	6	4	نظمـ(ت)	إح. ض. بع	أسامي الرسل
			ف	عط سب	نظمت
			هي	إح. ض. قب	أسامي الرسل
			و	عط	أسامي الرسل

	7	2	حروفـ(ه) هنالك	إح. ض. قب إح. اش.قب	اسم الجلالة الله
المقطع الثاني	8	3	مرسليـ(ن) بـ(ك) جاؤ(وا)	إح. ض. قب إح. ض. قب إح. ض. قب	يا خير من جاء محمد (ص) يا خير من جاء محمد (ص) المرسلين
	9	3	الذي فيـ(ه) و	إح. ض. قب إح. ض. قب عط	بيت النبيين بيت النبيين الحنائف
	10	3	حازهـ(م) بـ(ك) أحرز(ت)	إح. ض. قب إح. ض. قب إح. ض. بع	خير الأبوة يا خير من جاء حواء
	11	4	هم انتهـ(ت) فيـ(ها) إليـ(ك)	إح. ض. قب إح. ض. قب إح. ض. قب إح. ض. قب	مرسلـين عـزّ النبوة. عـزّ النبوة. يا خير من جاء محمد (ص)
	12	5	خلقـ(ت) بيتـ(ك) و لـ(ها) كفؤ(ها)	إح. ض. قب إح. ض. قب عط إح. ض. قب إح. ض. قب	عّز النبوة الرسول (ص) النبوة بيتك العظائم
	13	6	بـ(ك) ف زينـ(ت) و تضوعـ(ت) بـ(ك)	إح. ض. قب عط سب إح. ض. قب عط إح. ض. قب إح. ض. قب	الرسول (ص) الرسول (ص) السماء زينت السماء الرسول (ص)

	14	7	و محيّـــا(ك) الذي قسماتـــ(ه) و عزتـــ(ه) و	عط إح. ض. قب إح. ض. قب إح. ض. قب عط إح. ض. قب عط	الرسول (ص) الرسول (ص) محياك محياك محياك محياك محياك
	15	5	و عليـــ(ه) و و هديــ(ه)	عط إح. ض. قب عط عط إح. ض. قب	محياك محياك محياك الخليل الخليل
	16	6	عليه سمائــ(ه) و تهللــ(ت) و اهتز(ت)	إح. ض. قب إح. ض. قب عط إح. ض. بع عط إح. ض. بع	الرسول (ص) المسيح المسيح العذراء مريم تهللت مريم
	17	4	يشبه هو صاحبــ(ه) و مساو(ه)	إح. ض. قب إح. ض. قب عط إح. ض. قب	يوم يوم صاح يـــوم
	18	3	فيـــ(ه) مظفر (هو) عليــ(ه)	إح. ض. قب إح. ض. قب إح. ض. قب	محمد (ص) محمد (ص) محمد (ص)
	19	6	ذعـــــرت ف زلزلـــ(ت) و علــ(ت) تيجانـــ(هم)	إح. ض. بع عط سب إح. ض. قب عط إح. ض. قب إح. ض. قب	عروش الظالمين ذعرت عروش زلزلت ذعرت عروش الظالمين

عروش الظالمين عروش الظالمين النار النار النار خاوية	عط إح. ض. قب إح. ض. قب إح. ض. قب عط	و حولهـ(م) خمد(ت) ذوائــبــ(ـها) و	5	20	
النار خاوية الآي تترى الآي	عط عط إح. ض. قب	و و بــــ(ها)	3	21	
مخايل اليتيم بدت مخايل اليتم	إح. ض. بع إح. ض. قب عط عط	بد(ت) فضلــــ(ه) و و	4	22	
الرسول (ص) الرسول (ص) المهد الرسول (ص)	إح. ض. قب إح. ض. قب عط إح. ض. قب	سيستسقى (هو) رجائـ(ه) و بقصد(ه)	4	23	
الرسول (ص) أهل الصدق	إح. ض. قب عط	يعرفــ(ه) و	2	24	
الرسول (ص) الرسول (ص) الأخلاق تهوى العلا	إح.... إح. ض. قب إح. ض. قب عط	من لــــ(ه) منـــ(ها) و	4	25	
الرسول (ص) الأخلاق الأخلاق الأخلاق دينا	إح. ض. قب إح. ض. قب إح. ض. قب إح. ض. قب إح. ض. قب	تقم (أنت) قامــ(ت) وحد(ها) تضيء (هي) بنور(ه)	5	26	
الأخلاق الرسول (ص)	إح. ض. قب إح. ض. قب	زادتــ(ك) ك	5	27	

			يغرى هو بهن و	إح. ض. قب إح. ض. قب عط	الخلق شمائل يغرى بهن
	28	5	ف أنت سمائــ(ه) و منـــ(ك)	عط سب إح. ض. قب إح. ض. قب عط إح. ض. قب	الجمال الرسول (ص) الجمال أنت شمس سمائه الرسول (ص)
	29	5	و و خير(ه) و ف	عط عط إح. ض. قب عط عط سب	الجمال كرم الوجوه الحسن القواد السخاء
	30	6	سخو(ت) بلغــ(ت) و فعلــ(ت) تفعل (هي)	إح. ض. قب إح. ض. قب عط إح. ض. قب إح. ض. بع	الرسول (ص) الرسول (ص) بلغت الرسول (ص) الأنواء
	31	6	و عفو(ت) ف و ستهين (أحد) بعفوك	عط إح. ض. قب عط سب عط حذ إح. ض. قب	السخاء الرسول (ص) عفوت قادرا أحد الرسول (ص)
	32	6	و رحمــ(ت) أنت أو هذان هما	عط إح. ض. قب إح. ض. قب عط إش+ إح. ض. قب إح. ض. قب	عفوت الرسول (ص) الرسول (ص) أم الوالدن الوالدن

	33	5	و غضبت ف هي و	عط إح. ض. قب عط سب إح. ض. بع عط	رحمت الرسول (ص) غضبت غضبة ضغن
	34	5	و رضيــ(ت) فدا(ك) مرضاتــ(ه) و	عط إح. ض. قب عط سب+إش+ إح. ض. قب إح. ض. قب عط	غضبت الرسول (ص) الرضى الله الله
	35	5	و خطبــ(ت) ف شعر و (هي) و	عط إح. ض. قب عط سب إح. ض. قب عط	رضيت الرسول (ص) خطبت الضبطية المنابر هزة
	36	4	و قضيت ف ك	عط إح. ض. قب عط سب مقا	خطبت الرسول (ص) قضيت فلا ارتياب
	37	5	و حميت يورد هو و و	عط إح. ض. قب إح. ض. قب عط عط	قضيت الرسول (ص) الماء حميت الماء القياصر
	38	4	و أجرت فأنت عليــ(ه)	عط إح. ض. قب عط سب+ إح. ض. قب إح. ض. قب	حميت الرسول (ص) الرسول (ص) بيت الله

أجرت الرسول (ص) الرسول (ص) النفس ملكت النفس اليد الرسول (ص)	عط إح. ض. قب إح. ض. قب إح. ض. قب عط إح. ض. بع إح. ض. قب	و ملكت قمــ(ت) ببر(ها) و ملكــ(ت) يدا(ك)	7	39	
ملكت الرسول (ص) بنيت بنيت الرسول (ص) ابتنيت الرسول (ص)	عط إح. ض. قب عط سب عط إح. ض. قب عط سب إح. ض. قب	و بنيــ(ت) ف و ابتنيت ف دونــ(ك)	7	40	
ابتنيت الرسول (ص) الصاحب الرسول (ص) الأصحاب	عط إح. ض. قب إح. ض. قب إح. ض. قب عط	و صحبــ(ت) رأي (هو) بردك و	5	41	
صحبت الرسول (ص) أخذت العهد الرسول (ص) أخذت العهد وأعطيته الرسول (ص) ذمّــــة	عط إح. ض. قب عط إح. ض. قب عط سب إح. ض. قب عط	و أخذت أو أعطيته ف عهد(ك) و	7	42	
أخذت الرسول (ص) مشيت إلى العدا مشيت الرسول (ص) جريت الرسول (ص)	عط إح. ض. قب عط سب عط إح. ض. قب عط سب إح. ض. قب	و مشيت ف و جريت ف إنــــ(ك)	7	43	

	44	3	و حلمــ(ك) بعرضــ(ك)	عط إح. ض. قب إح. ض. قب	جريت الرسول (ص) الرسول (ص)
	45	3	سطاك و ندا(ك)	إح. ض. قب عط إح. ض. قب	الرسول (ص) كل نفس الرسول (ص)
	46	4	و دونه (كا)لسيف به	عط إح. ض. قب مقا إح. ض. قب	الرجاء الرأي الرأي السيف
المقطع الثالث	47	4	أيّـــــ(ها) حسبــ(ك) دانــــ(ت) بـــ(ك)	إح. ض. بع إح. ض. قب إح. ض. بع إح. ض. قب	الأمي الأمي العلماء الرسول (ص)
	48	2	ربـــــــ(ك) فيــــ(ها)	إح. ض. قب إح. ض. قب	الأمي"الرسول(ص" آيـــــة
	49	4	بـــــ(ه) التقـــ(ت) و و	إح. ض. قب إح. ض. بع عط عط	القرأن اللغى التقت اللغى البلغاء
	50	7	سخـــ(ت) بـــ(ه) و هي و و هو	إح. ض. قب إح. .ض بع عط إح. ض. قب عط عط إح. ض. قب	صدر البيان (القرأن) التوراة التوراة القرأن التوراة الإنجيل صدر القرأن
	51	5	تمشّى (هو) حكيمـــ(ه) فضّت	إح. ض. قب إح. ض. قب إح. ض. بع	القرأن الرسول (ص) عكاظ

			بـــ(ه)	إح. ض. قب	القرأن (صدر البيان)
			و	عط	فضت عكاظ
	52	5	أزرى (هو)	إح. ض. قب	القرأن
			أهلــــ(ه)	إح. ض. قب	العرب (الحجاز)
			و	عط	المنطق
			بيانهم	إح. ض. قب	العرب (الحجاز)
			دونــــ(ه)	إح. ض. قب	القرأن
	53	5	حسد(وا)	إح. ض. قب	العرب (الحجاز)
			ف	عط سب	حسدوا
			قالــــ(وا)	إح. ض. قب	العرب (الحجاز)
			أو	عط	شاعر
			و	عط	حسدوا
	54	3	نال (هو)	إح. ض. قب	الرسول (ص)
			و	عط	الهادي الكريم
			كفل (هي)	إح. ض. قب	العرب (الحجاز)
	55	5	كأنك	مقا	الرسول (ص)
			جلالك	إح. ض. قب	الرسول (ص)
			و	عط	كأنك
			كأنه	مقا+ إح. ض. قب	القرأن
			أنســــ(ه)	إح. ض. قب	القرأن
	56	5	إليك	إح. ض. قب	الرسول (ص)
			يوحي	إح. ض. قب	القرأن (صدر البيان)
			ظلماته	إح. ض. قب	القرأن
			تجلى	إح. ض. قب	الظلمات
			به	إح. ض. قب	القرأن
	57	3	يشيد هو	إح. ض. قب	ديــــن
			بنائــــ(ه)	إح. ض. قب	ديــــن
			و	عط	السورات
	58	3	فيــــ(ه)	إح. ض. قب	الدين
			هو	إح. ض. قب	الحق

			و	عط	الحق
	59	4	حديثـ(ك) ف و و	إح. ض. قب عط سب عط عط	الرسول (ص) الحديث الحديث العلم
	60	5	هو قدسه و سوراته و	إح. ض. قب إح. ض. قب عط إح. ض. قب عط	الرسول (ص) الفرقان الفرقان الفرقان سوراته
	61	3	جرت دوحـــ(ه) و	إح. ض. بع إح. ض. قب عط	الفصاحة الفرقان الفصاحة
	62	5	بحر(ه) السابحـــ(ين) هم بـ(ه) و علمـــ(ها)	إح. ض. قب إح. ض. قب إح. ض. قب عط إح. ض. قب	الفرقان أهل الحجاز الفرقان أدب الحياة الحياة
	63	4	أنت سلافتـــ(ه) و و	إح. ض. قب إح. ض. قب عط عط	الرسول (ص) الدهور الدهور نفس السلاف
المقطع الرابع	64	2	بـك قامت	إح. ض. قب إح. ض.بع	الرسول (ص) سمحة
	65	5	بنيت و هي نادى (هو) و	إح. ض. قب عط إح. ض. قب إح. ض. بع عط	سمحة بنيت على التوحيد سمحة سقراط سقراط

	66	4	وجد (هو) لأجلها كالشهد ثم	إح. ض. قب إح. ض. قب مقا عط	الرسول يا ابن عبد الله الزعاف السموم الزعاف
	67	4	و مشى (هو) بنور(ها) و	عط إح. ض. قب إح. ض. قب عط	وجد الزعاف يا ابن عبد الله سمحة وادي النيل
	68	3	توحد(ت) أخذت أمورها	إح. ض. قب إح. ض. قب إح. ض. قب	سمحة سمحة سمحة
	69	4	دعوت و منــ(ك) الجاهليـــ(ن)	إح. ض. قب عط إح. ض. قب إح. ض. قب	الرسول (ص) يا ابن عبد الله لبن عاقل الرسول (ص) قالوا شاعر
	70	5	أبوا إليك أوهامهم و أوهامهم	إح. ض. قب إح. ض. قب إح. ض. قب عط إح. ض. قب	الجاهلين الرسول (ص) الجاهلين من أوهامهم الجاهلين
	71	4	و و و و	عط عط عط عط	الناس جداول من العقول حرائر
	72	2	يوصف هو أتيت	إح. ض. قب إح. ض. قب	داء الرسول (ص)
	73	5	ف رسمت	عط سب إح. ض. قب	رسمت الرسول (ص)

			بعدك فيها و	إح. ض. قب إح. ض. قب عط	الرسول (ص) حكومة سوقة
	74	4	فيها وحده و لوائـــ(ها)	إح. ض. قب إح. ض. قب عط إح. ض. قب	الحكومة الله الله حكومة
	75	4	و و و و	عط عط عط عط	الناس الدين الخلافة الأمر شورى
	76	3	أنت إمامهم و	إح. ض. قب إح. ض. قب عط	الرسول (ص) الاشتراكيون دعاوى القوم
	77	4	داويت و داووا و	إح. ض. قب عط إح. ض. قب عط	الرسول (ص) داويت الاشتراكيون دوائب مشدا وداووا
	78	2	لديك و	إح. ض. قب عط	الرسول (ص) الحرب
	79	4	و عندك و و	عط إح. ض. قب عط عط	الحرب الرسول (ص) ذمة منة ممنونة
	80	5	جاءت ف وحدت سبيله و	إح. ض. بع عط سب إح. ض. بع إح. ض. قب عط	الزكاة وحدت الزكاة البّر الكرماء

	81	2	جاءت ف	إح. ض. قب عط سب	الرسول (ص) أنصفت
	82	4	ف تخيّر (هو) إختار دينك	عط سب إح. ض. قب إح. ض.قب إح. ض. قب	فلو أن إنسانا إنسان إنسان الرسول (ص)
المقطع الخامس	83	3	به تنال (أنت) و	إح. ض. قب إح. ض. قب عط	المسرى المسرى الشمس
	84	4	يتساءلون (هم) و أنت و	إح. ض. قب عط إح. ض. قب عط	الجاهلون المسرى المسرى الروح
	85	6	بهما سموت مطهرين كلاهما و و	إح. ض. قب إح. ض. قب إح. ض. قب إح. ض.قب عط عط	الروح والهيكل المسرى الروح والهيكل الروح والهيكل نور ريحانية
	86	6	عليك لدي و و يفعل و	إح. ض.قب إشا عط عط إح. ض. قب عط	المسرى الجلال فضل فضل عليك الذي الله يرى
	87	3	تغشى أنت طويت قلدتك	إح. ض. قب إح. ض. قب إح. ض. قب	المسرى المسرى المسرى
	88	3	نورها و	إح. ض.قب عط	حواشي منطقة حواشي

			أنت	إح. ض. قب	المسرى
	89	7	أنت	إح. ض. قب	المسرى
			بها	إح. ض. قب	منطقة حواشي
			و	عط	أنت
			أنت	إح. ض. قب	المسرى
			و	عط	المجتلي
			و	عط	الكف
			و	عط	الحسناء
	90	4	هيأ (هو)	إح. ض. قب	الله
			قدســ(ه)	إح. ض. قب	الله
			لذاتــــ(ك)	إح. ض. قب	المسرى
			يجز(ه)	إح. ض. قب	الله
	91	3	تحتك	إح. ض. قب	المسرى
			و	عط	سدة
			و	عط	قواتها
	92	4	و	عط	الروح الأمين
			لهم	إح. ض. قب	الرسول (ص)
			لغيرك	إح. ض. قب	المسرى
			و	عط	موعد
المقطع	93	5	تأبى (هي)	إح. ض. قب	الخيل
			و	عط	غير أحمد حاميا
			بها	إح. ض. قب	الخيل
			ذكر (هو)	إح. ض. قب	أحمد
			اسمه	إح. ض. قب	أحمد
السادس	94	4	يعلمون	إح. ض. قب	الخيل
			مكانه	إح. ض. قب	أحمد
			هيّجت	إح. ض. قب	الخيل
			أساءها	إح. ض. قب	الخيل
	95	5	و	عط	هيجت أساءها
			تصدى هو	إح. ض. قب	أحمد

			ف و ف	عط سب عط عط سب	إذا تصدى مهند للرماح
	96	6	و رمى (هو) قوسه فيمينه و ترمي أنت	عط إح. ض. قب إح. ض. قب عط سب+ إح.ض.قب عط إح. ض. قب	تصدى أحمد أحمد رمى+أحمد إذا رمى أحمد
	97	3	سيفه فلسيفه ساقي هو	إح. ض. قب عط سب+إح.ض.قب إح. ض. قب	أحمد من كل داعي+أحمد أحمد
	98	5	و مطعم (هو) و أمنت خيله	عط إح. ض. قب عط إح. ض. بع إح. ض. قب	ساقي الجريح أحمد مطعم الأسرى سنابك أحمد
	99	2	تزنها و	إح. ض.قب عط	الشجاعة رأفة
	100	4	و بغوا(هم) فالمجد يدعون هم	عط إح. ض. قب عط سب إح. ض. قب	الشجاعة الشعوب فإن بغوا الشعوب
	101	5	و يبعثها و ينو=(هو) بلائها	عط إح. ض. قب عط إح. ض. قب إح. ض. قب	الحرب القوى يبعثها القوى الحرب
	102	3	من (عدد) فيها	حذ إح. ض. قب	كم من (عدد) غزاة

			أو	عط	رضى
	103	3	كانت هي فيها إثرها	إح. ض. قب إح. ض. قب إح. ض. قب	غزاة غزاة غزاة
	104	5	ضربوا ذهبت بها فعلى و	إح. ض. بع إح. ض. قب إح. ض. قب عط سب عط	الضلالة الضلالة ضربة ضربوا الضلالة الجهالة
	105	3	دعموا و حقنت	إح. ض. قب عط إح. ض. بع	خبر الله دعموا دماء
المقطع	106	2	له و	إح. ض. قب عط	الحق حمى
	107	2	قومه و	إح. ض. قب عط	محمد (ص) صبي
السابع	108	5	ف دعا (هو) ف لبى (هم) مستضعفون (هم)	عط سب إح. ض. قب عط سب إح. ض. بع إح. ض. قب	 محمد دعا عصبة عصبة
	109	2	ردوا هم عنه	إح. ض. قب إح. ض. قب	مستضعفون محمد (ص)
	110	5	و و صبّا (هما) ف فيه	عط عط إح. ض. قب عط سب إح. ض. قب	ردوا ببأس الحق الحق والإيمان صب برد

	111	6	نسفوا ف هو واستأصلوا ف هي	إح. ض. قب عط سب إح. ض. بع إح. ض. قب عط سب إح. ض. قب	مستضعفون نسفوا بناء الشرك مستضعفون استأصلوا الأصنام
	112	6	يمشون (هم) تفضي (هي) منهم و بهم نعيمها	إح. ض. قب إح. ض. بع إح. ض. قب عط إح. ض. قب إح. ض. قب	مستضعفون الأرض مستضعفون الأرض مستضعفون الأرض
	113	4	فتحت لهم يطغهم و	إح. ض. قب إح. ض. قب إح. ض. قب عط	الأرض مشتضعفون مستضعفون ترف
	114	5	له وحده و هو له	إح. ض. قب إح. ض. قب عط إح. ض. قب إح. ض. قب	محمد (ص) محمد (ص) الشفاعة محمد (ص) محمد (ص)
	115	5	أنت لوائه و أنت جياله	إح. ض. قب إح. ض. قب عط إح. ض. قب إح. ض. قب	محمد (ص) محمد (ص) عرش القيامة محمد (ص) محمد (ص)
	116	6	تروي أنت و تسقي أنت ثوابهم و و	إح. ض. قب عط إح. ض. قب إح. ض. قب عط عط	محمد (ص) تروي محمد (ص) مستضعفون الصالحين ذخائر

	117	4	هذا ذقت و عليك	إش إح. ض. قب عط إح. ض. قب	ترتوي وتسقي محمد (ص) ذقت محمد (ص)
	118	4	لي مديحك يدمن فيك	إح. ض.بع إح. ض. قب إح. ض. قب إح. ض. قب	الشاعر محمد (ص) عرائس محمد (ص)
	119	5	هن ف قبلت ف مهورهن	إح. ض. قب عط سب إح. ض. قب عط سب إح. ض. قب	عرائس هن الرسول (ص) فإن قبلت الحسان
	120	4	أنت دينه يقول و	إح. ض. قب إح. ض. قب حذ عط	الرسول (ص) البّرية هؤلاء يقول
	121	5	جمعت هي أنت بل أنت	إح. ض. قب إح. ض. قب إح. ض. قب عط إح. ض. قب	أصابع أصابع الرسول (ص) أنت الرسول (ص)
	122	3	جئت ما بك و	إح. خ إح. ض. قب عط	الشاعر الرسول (ص) مادحا
	123	5	و أدعوك مثلها يلقى هو عليك	عط إح. خ. إح. ض. قب إح. ض. بع إح. ض. قب	تضرع الشاعر أزمة رجاء الرسول (ص)

	124	2	نفوسهم و	إح. ض. قب عط	قومي ثقة
	125	4	رقدوا و غرهم و	إح. ض. قب عط إح. ض. قب عط	قومي رقدوا قومي نعيم
	126	5	ظلموا شريعتك نلنا بها نيل	إح. ض. خ إح. ض. قب إح. ض..... إح. ض. قب حذ	المسلمون الرسول (ص) المسلمون الشريعة (أحد)
	127	6	مشت سناها و اهتدى (هو) و بها	إح. ض. بع إح. ض. قب عط إح. ض. بع عط إح. ض. قب	الحضارة الحضارة مشت السعداء الدين الشريعة
	128	4	صلى (هو) عليك و حنّت	إح. ض. بع إح. ض. قب عط إح. ض. بع	الله الرسول (ص) صحب وجناء
	129	3	استقبل عرافاتهم آلك	إح. ض. قب إح. ض. قب إح. ض. قب	الرسول (ص) السعداء الرسول(ص)
	130	3	منهم إليك فحسبي	إح. ض. قب إح. ض. قب إح. ض. قب	المسلمون الرسول (ص) الشاعر

تبرز الشبكة المخصصة لوصف الأدوات التي اعتمدها نص "الهمزية النبوية" في اتساقه على أنه محقق لمظاهر النصية الحقيقية ويمكن أن نستخلص النتائج التالية:

- ✓ أن الربط بين عناصر نفس الجملة أو في الجمل تم بالواو (155 حالة).
- ✓ أن الربط بين عناصر الجملة وبين الجمل تم بالفاء (53 حالة).
- ✓ أن الربط بين عناصر الجملة تم بـــ "أو" (4 حالات). وبـــ ثم قليل.
- ✓ أن الربط بالإشارة والمقارنة قليل.
- ✓ أن الربط عن طريق عنصر الاحالة الضميرية كثير ومتعدد.
- ✓ أن الربط بالاحالة الضميرية القبلية والبعدية والمرتبط فيها بموضوع رئيسي محال إليه وهو الرسول (ص) (107 حالة).
- ✓ أن الربط بالاحالة الضميرية القبلية والبعدية بين عناصر الجملة أو بين الجمل في مواضيع جزئية في العقيدة (200 حالة).
- ✓ أن الربط بالحذف (5مرات) .

1-1/-الاحالة الداخلية:

يعتمد نص الهمزية في عملية اتساقه على عنصر الاحالة Référence التي جاءت متواترة بكثرة في كل مساحة النص. وقبل أن نتطرق إلى الظواهر الاحالية في القصيدة نورد بعض الأقوال التي توضح مفهوم الإحالة.

فالاحالة عند الأزهر الزناد: "تقوم –في النص- شبكة من العلاقات الاحالية بين العناصر المتباعدة في فضاء النص، فتجمع في كل واحد عناصره متناغمة. وهذا مدخل الاقتصاد في نظام المعّوضات في اللغة، إذ تختصر هذه الوحدات الاحالية العناصر الاشارية وتجنب مستعملها إعادها وتكرارها.[1]

---

[1]- الأزهر الزناد: نسيج النص، ص 121.

فالاحالة تجعل النص متسقا مترابطا ، تنتقل الإحالة فيه من أداة تركيبية إلى علاقات دلالية بين الأبنية النصية في النص، فيكتمل النص عندما تترابط أجزاؤه باعتماد الروابط الاحالية.

أما غريماس فيعدها: "علاقة جزئية تكون مثبتة في خطاب ما على محور التركيبي بين عبارتين وتستعمل للجمع بين ملفوظتين أو بين فقرتين." [(1)] فالاحالة وسيلة لغوية مهمة من وسائل تحقيق التسلسل أو التتابع الخطي للجمل في المستوى التركيبي. فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها بل تعتمد على التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، و ينبغي أن يكون هناك تطابقا بين الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه.

ففي نص "الهمزية النبوية" تم الربط عن طريق عناصر الإحالة الداخلية 321 حالة منها (121 حالة) كانت مرتبطة فيها بالموضوع الرئيسي المحال إليه وهو الرسول صلى الله عليه وسلم و (200حالة) كانت مرتبطة فيها بالمواضيع الجزئية التي ترتبط بالموضوع المحور: الرسول عليه الصلاة و السلام.

فالعناصر الاحالية المرتبطة بالرسول (ص) جاءت متنوعة ومختلفة ساهمت في اتساق النص بحيث ربطت الأبنية النصية بموضوعها، ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول:

[(1)] -Geirnas (A.J) Courté (J) Sémiotique (dictionnaire raisonné de la Théorie du langauge), hachette, p13

المحال عليه	العنصر المحيل	المحال إليه
الرسول (ص)	الضمير الغائب (الهاء)	حوله به عليه فضله رجائه بقصده يعرفه له أعطته أيها حكمه قوسه يمينه سيفه سيفه خيله له وحده له لوائه حياله مظفر (هو)

الرسول (ص)	الضمير الغائب (هو)	يستسقى (هو) نال (هو) وجد (هو) مشى (هو) ذكر (هو) رمى (هو) ساقي (هو) مطعم (هو) دعا (هو)
الرسول (ص)	ضمائر المخاطب	بك بك بيتك إليك محياك تقيم زانتك منك سخوت بلغت فصلت عفوت بعفوك رحمت

الرسول (ص)	ضمائر المخاطب	أنت غضبت رضيت خطبت قضيت حميت أجزت فأنت ملكت قمت يداك بنيت ابتنيت دونك صحبت بردك أخذت عهدك مشيت جريت انك حكمك بعرضك

الرسول (ص)	ضمائر المخاطب	سطاك نداك حسبك بك ربك كأنك جلالك إليك حديثك بك منك إليك أتيت رسمت لديك عندك أنصفت تنال (أنت) أنت سموت عليك تغشى طويت

الرسول (ص)	ضمائر المخاطب	قلدتك أنت، أنت، أنت لذاتك تحتك لغيرك ترمي ذقت عليك مديحك فيك قبلت أنت أنت شريعتك عليك آلك إليك

الملاحظ في الجدول أن الخطاب الشعري وظف ضمائر الغائب والمخاطب اللذين يحيلان إلى الموضوع الرئيسي وهو شخصية النبي صلى الله عليه وسلم. فقد ورد الضمائر الاحالية الدالة على الغائب (32 حالة) ما بين "الهاء" والضمير "هو" كما وظف الضمير المخاطب بأنواعه فوردت (89 حالة) فأسهم هذا التنوع الاحالي في ترابط النص وانسجامه.

وبالإضافة إلى تنوع العناصر الاحالية في الخطاب، تنوعت قيمة ودلالة هذه العناصر، فجاءت الضمائر الاحالية الدالة على الغائب قليلة مقارنة بالضمائر الاحالية الدالة على المخاطب.

وتمازجت الإحالة الضميرية المحيلة إلى الموضوع بين ضمائر الغائب وضمائر المخاطب في القصيدة لكي تعطي للنص نسيجا متراصا، وترابطا متماسكا، وهذا الترابط المتنوع بدا عبر مساحة القصيدة كلها.

المقطع الأول: العناصر الاحالية الضميرية التي تحيل إلى الموضوع وردت (2حالة)، لأن الخطاب الشعري اعتمد على وسائل ربط أخرى كالواو وجاء في البيت:

2/- الروح والملأ الملائك حوله ... للدين والدنيا به بشراء

المقطع الثاني: العناصر الاحالية الضميرية التي تحيل إلى الموضوع وردت ضمائر المخاطب بكثرة وقليل من ضمائر الغائب، ونورد بعض النماذج مرتبة حسب موقعها في الجمل الشعرية:

بك- لك- إليك- بيتك- بك- بك- محياك- فضله- برجائه- بقصده- يعرفه- تقم (أنت)- زانتك- أنت- سخوت- بلغت- عفوت- رحمت- غضبت- رضيت- رحمت- غضبت- خطبت- قضيت- حميت.

المقطع اعتمد أساسا على ضمائر المخاطب المحيلة إلى الموضوع، لأن الشاعر في حالة تبيان للشخصية التي يريد إظهارها للأمة لكي تتخذه نموذجا، فهو في هذا المقطع يصف الرسول صلى الله عليه وسلم وبالتالي فإن الضمير المحيل الملائم هو المخاطب.

المقطع الثالث: العناصر الاحالية الضميرية التي تحيل إلى الموضوع جاءت قليلة وانحصرت أساسا كذلك في الضمير المخاطب كـــ: حسبك- بك- كأنك- إليك- حديثك. لأن الموضوع اعتمد على هذه الإحالات كأساس ليرتبط بمواضيع جزئية تعتمد على ضمائر إحالية خاصة بها كموضوع علاقة القرآن بالتوراة والإنجيل. فجاءت الإحالات

50/- نسخت به التوراة وهـــي وضيئة وتخلف الإنجيل وهو ذكاء

وعلاقة الموضوع بالإسلام.

57/- دين يشيد آية في آيـــــة لبنائه السورات والأضـــواء.

58/- الحق فيه هو الأساس وكيف لا والله جل جلاله البــــناء؟

المقطع الرابع: وردت في المقطع الرابع العناصر الاحالية الضميرية التي تحيل إلى الموضوع الرئيسي ، وهي ضمائر المخاطب خالصة لتؤكد صفات الرسول (ص) من عدل وشورى خلق رفيع.

64/- بك يا بن عبد الله قامت سمحة بالحق من ملل الهدى غراء

73 فرسمـت بعدك للعباد حكومة لا سوقة فيها ولا أمـــراء

81/- أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى فالكل في حق الحياة سواء

كما ارتبطت ضمائر إحالية أخرى تحيل إلى مواضيع جزئية لها علاقة بالموضوع الرئيسي كالأبيات:

77/- داويت متئدا وداووا طفرة وأخف من بعض الدواء الـــداء

80/- جاءت فوحدت الزكاة سبيله حتى التقى الكرماء والبخـــلاء

كان هذا التنويع في الظواهر الاحالية عاملا أساسيا في ترابط النص وانسجامه مما أدى ذلك إلى تجنب التكرار وضمن النص توازنه.

المقطع الخامس: نجد أنفسنا فيه أمام عناصر إحالية لا تختلف عما سبق ذكره، فاعتمد على الضمير المخاطب، إلا أن الميزة في بعض هذه الضمائر أنها منفصلة، ورد الضمير أنت (4 حالات) لتؤكد على المحيل إليه وهو الرسول صلى الله عليه وسلم على أنه بؤرة الخطاب الشعري وأنه مستمر عبر مساحة النص باستخدام هذه الوسائل الترابطية الناجعة والتي تمسك بخيط الموضوع في القصيدة.

المقطع السادس: أما إذا تتبعنا أبيات المقطع السادس، نجد الظواهر الاحالية التي وظفت في الخطاب الشعري والتي تحيل إلى الموضوع قد اقتصرت على ضمائر الغائب، لأن الشاعر في حالة وصف وسرد فمثلا: ذكر (هو)، مكانه، تصدى (هو)، رمى (هو)، ساقي (هو)، مطعم (هو).

كما وردت عناصر إحالية لها علاقة بموضوع جزئي له علاقة بالموضوع الرئيسي وهذه الضمائر هي: ضربوا (هم)، ذهبت بـــها، دعموا (هم).وهي ضمائر تشير إلى وصف أصحاب الرسول (ص) فجاءت بصيغة الغائب، هذه الضمائر الاحالية وردت لتسهم في ترابط أبيات هذا المقطع وتماسكها فمزج الشاعر بين الوصف والسرد، فوظف السرد في الحديث عن الرسول (ص) وشجاعته وقدرته في القتال، وصفاته الحسنة في الحرب، ووظف الوصف في الحديث عن الرسول وأصحابه: كم من غزاة، ضربوا الضلالة...

المقطع السابع: استعمل في المقطع السابع الضمائر الاحالية التي تحيل إلى الموضوع الرئيسي ضمائر الغائب والمخاطب فمثلا: دعا (هو)، وحده، هو، أنت، والحوض أنت، تروي (أنت)، تسقي (أنت)، قبلت، ما بك.

هذا المزج بين الضمائر الاحالية المرتبطة بالموضوع الرئيسي تؤدي إلى تماسك المقطع الشعري بفضل شبكة متنوعة الاحالية التي وردت ظاهرة ومضمرة جعلت وحدات المقطع متعالقة فيما بينها، بالإضافة إلى تنوع قيمة ودلالة هذه العناصر الاحالية إذ تعدى هذا الخطاب الشعري الوصف والتفسير والسرد.

كما أن هناك عناصر إحالية لمواضيع جزئية مرتبطة بالموضوع الرئيسي التي تلعب دورا هاما في تماسك المقطع وترابطه، وتجعل من الأبنية النصية ذات قاعدة متينة ومنسجمة ونذكر بعض الإحالات: رقدوا (هم)، نسفوا (هم)، يمشون (هم)، أطرافها، أدعوك، رقدوا (هم).

المقطع الثامن: إن هذا المقطع اعتمد على العنصر الضمير الاحالي المخاطب المتصل بالموضوع الرئيسي في : شريعتك، عليك، آلك، إليك. فقد وظف الشاعر هذا العنصر الاحالي ليبرز شخصية الرسول (ص) في آخر القصيدة على أنها النموذج الذي ينبغي أن نتبعه، وأن شريعته هي قوام نهضة الأمة.

يتضح من خلال تتبعنا للعلاقات الاحالية التي وظفت في القصيدة أن جلها مرتبط بالموضوع الرئيسي وهو الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنها كانت متنوعة ما بين الغياب والمخاطب مما نتج عنها تماسك في الخطاب واتساق بين أبنيته النصية، وأن العلاقات الاحالية الأخرى لها علاقة بمواضيع جزئية تساهم في ربطها بموضوع النص.

1-2-/-الاستبدال Substitution: يعرف هاليداي ورقية حسن الاستبدال على أنه: «عملية تتم داخل النص، وهو يتم في المستوى النحوي والمعجمي بين

كلمات وعبارات.»[1] وسنحاول أن نوضح عمليات الاستبدال التي وظفها الشاعر في النص الشعري "الهمزية النبوية"، ومدى تأثيرها في ترابط النص من خلال الجدول:

عملية الاستبدال	العنصر المستبدل
-الهدى.	النبي
-يا خير من جاء الوجود.	النبي
-محمد.	النبي
-اليتيم.	النبي
-الأمي.	النبي
-ابن عبد الله.	النبي
-المسرى.	النبي
-أحمد.	النبي
-شيخ الفوارس.	النبي
-رسول.	النبي
-يا من له الشفاعة/ساقي الجريح/مطعم الأسرى.	النبي
-رسول الله.	النبي
-اسم الجلالة.	الله
-الهادي.	الله
-الكريم.	الله
-ربّ	الله

[1] – محمد خطابي: لسانيات النص، ص 19.

مناقشة وتحليل:

برزت عمليات الاستبدال في النص الشعري "الهمزية النبوية" ظاهرة للعيان وخاصة عمليات استبدالية لها علاقة بالموضوع الرئيسي "الرسول صلى الله عليه وسلم" فقد ذكر اسم النبي بالكلمات التالية: الهدى، يا خير من جاء الوجود، محمد، أحمد، الأمي، المسرى... ودلالة ذلك أن هذا التوظيف النوعي لاسم النبي (ص) يبرز الخصال والصفات والأدوار التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثلا اسم "الهدى" الذي يعبر عن ما يحمله الرسول (ص) من رسالة ربانية للبشرية، وكذلك كلمة "اليتيم" التي تدل على مرحلة الصغر التي قضاها، وما نتج عنها من صفات كالذكاء وكذلك تعبير: يا خير من جاء الوجود، يا من له الشفاعة وغيرها، فالشاعر في هذا النص بدلا من أن يكرر لفظة النبي (ص) عدة مرات وظف الكثير من العمليات الاستبدالية لتعويض تلك الكلمة، ولكن هذا التعويض لم يحل بالمعنى العام لها.

و كذلك لفظ الجلالة "الله" ورد بألفاظ أخرى كالكريم والهادي واسم الجلالة، ولكن العمليات الاستبدالية فيه قليلة، لأن الموضوع يتناول الرسول (ص).ولقد شكلت الظواهر الاستبدالية شبكة متناسقة لأن ذلك يؤدي إلى اتساق النص.

1-3/-الحذف: تعتمد اللسانيات النصية على القرائن المعنوية والمقالية "في الكشف عن عمليات الحذف، حيث تكون الجمل المحذوفة أساسا للربط بين أجزاء النص من خلال المحتوى الدلالي.[1]

ونظرا لأهمية الظاهرة نسعى لإبرازها في الخطاب الشعري "الهمزية النبوية". وظف الشاعر ظاهرة الحذف في كثير من الحالات وترك حرية التأويل والتفسير، ويمكن توضيح ذلك من خلال بعض النماذج، حيث جاء في قوله:

13/ بك بشر الله السـماء فزينت وتضوّعت مسكا بك الغبراء

19/ ذعرت عروش الظالمين، فزلزلت وعلت على تيجاهم أصـداء

فالشاعر في هذين البيتين حذف الفاعل: ففي البيت(13) حذفت "السماء" فنستطيع أن نحول الجملة إلى:"فزينت السماء" و "تضوّعت السماء".

وفي البيت(19) حذف الفاعل الضمير "أنت" الدال على الرسول (ص)، فنحول البيت إلى: "ذعرت" (أنت) "عروش الظالمين.

وقوله:

26/ لو لم تقم دينا، لقامت وحدها دينا تضـيء بنـوره الآناء

فقد حذف الفاعل وهو "الرسول (ص)" بقصد حضوره في نفسية وعـقل القارئ لكي يستلهم ما يشاء من القيم والأخلاق التي كان يدعو إليها الـرسول صلى الله عليه وسلم.

فالحذف الذي طال الأبيات السابقـة كان كذلك بغـرض الاختصار والاقتصاد وعدم التكرار.

---

[1]- أحمد عفيفي: نحو النص، إتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 125.

1-4/-الوصل: يعتبر الوصل مظهرا من مظاهر الاتساقي النصي ويعرفه هاليداي ورقية حسن بأنه: "تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم."[1]

وظف في النص الشعري أدوات الربط من بينها: الواو والفاء و أو، وكانت الواو أكثر حروف الربط ورودا في النص حيث تكرر ذكرها (163 مرة) فساهم استعمالها بفعالية في بناء عناصر الخطاب بناءا متماسكا، ويظهر ذلك من خلال ربط العناصر ببعضها البعض مما أدى إلى تشكيل شبكة متحدة الأجزاء. "ولأن وظيفة الوصل هي تقوية الأسباب بين الجمل وجعل المتواليات مترابطة متماسكة فإنه لا محالة يعتبر علاقة اتساق أساسية في النص." [2] ويمكن توضيح ذلك من خلال بعض النماذج الواردة في الخطاب الشعري "الهمزية النبوية".

3/والعرش يزهو والحضيرة تزدهي والمنتهى والدرة العصماء

اعتمد الشاعر في هذا البيت على الواو بغرض البناء وجعل التركيب متماسك ونجد أيضا:

75/ والدين يسر و الخلافة بيعة والأمر شورى والحقوق قضاء

ووظفت الأداة "ثم" واستعملت للعطف السببي ولقد جاءت قليلة:

وجد الزعاف من السموم لأجلها كالشهد ثم تتابع الشهداء.

وقد ورد الربط بواسطة الفاء (29مرة) موزعة على كل القصيدة. ويمكننا توضيح ذلك من خلال بعض الأمثلة الواردة فيه:

01/ ولد الهدى، فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء

والبيت:

13/ بك بشر الله السماء فزينت وتضوعت مسكا بك الغبراء

---

[1]- محمد خطابي: لسانيات النص، ص 23.

[2] – المرجع نفسه: ص 24.

وكذلك:

108/ والحق والإيمان إن صبّا على   برد ففيه كتيبة خرساء

وهناك أدوات أخرى للوصل قد وظفت كـــ "أو" و "بل" لكنها وردت قليلة.

1-5/-التوازيParallélisme : يعد التوازي مظهرا يساهم في اتساق الخطاب الشعري، بحيث يعرفه رجب عبد الجواد بأنه:"الجمل التي يقوم الشاعر بتقطيعها تقطيعا متساويا، بحيث تتضمن اتفاقا تاما، سواء اتفقت هذه الجمل في الدلالة أم لم تتفق، فالمهم هو التطابق التام في البناء النحوي للجمل المتوازية." [1] وقد ألح الباحثون في الشعر على أهمية التوازي في الخطاب الشعري لأن- كما يقـــــول دي بوجراند :"بنية الشعر تتميز بتواز مستمر (. ..) نستطيع القول بشكل عام (...) إن التوازي المرسوم في البنية ...هو الذي يولد التوازي في المرسوم في الكلمات والمعاني."[2] ويساهم التوازي في اتساق الخطاب الشعري ويمكّن استمرار البنية الشكلية للقصيدة.

وفي إطار حديثنا عن ظاهرة الجمل المتوازية، يمكن توضيح هذه الظاهرة في النص الشعري من خلال التالي:

رقم البيت الشعري	الجمل المتوازية
30	- فإذا سخوت بلغت بالجود المدى.
31	- وإذا عفوت فقادرا ومقتدرا.
32	- وإذا رحمت فأنت أم.
33	- وإذا غضبت فإنما هي غضبة.
34	- وإذا رضيت فإنما في مرضاته.
35	- وإذا خطبت فللمنابر هزة.

[1]- حدة روابحية: التشكيل النصي في ديوان سميح القاسم، ص 92.

[2]- محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 230.

36	- وإذا قضيت فلا ارتياب، كأنما.
37	- وإذا حميت الماء لم يورد، ولم.
38	- وإذا أجرت فأنت بيت الله، لم.
39	- وإذا ملكت النفس قمت ببّرها.
40	- وإذا بنيت فخير زوج عشرة.
41	- وإذا صحبت رأى الوفاء مجسما.
42	- وإذا أخذت العهد، أو أعطيته
43	- وإذا مشيت إلى العدا فغضنفر.

فإذا أخذنا هذه الأبيات الشعرية وجدناها أنها متوازية "توازيا عموديا ناقصا"، بحيث حافظت كل الجمل على البناء النحوي لها في بداياتها، إذ أن الجملة الشرطية بقت مستمرة مع كل الأبيات الشعرية من (30إلى 41).

وتعكس هذه الظاهرة تكرار للحالة النفسية المعبر عنها وثباتها، مما جعل الوعي الشعري بقصد أو بغير قصد يميل إلى هذا النوع من التكرار الشكلي.

ووجود التوازي العمودي في القصيدة يؤكد استمرار الحالة الشعورية الواحدة، وهي المتحكمة في نمو الخطاب الشعري واستمراريته وتماسكه ،كما أن التوازي البنيوي يؤدي إلى توازي للمعاني الدائرة في فلك الموضوع المعبر عنه في التجربة الشعرية، ويظهر ذلك في: فإذا سخوت.

وإذا عفوت.

وإذا رحمت.

وإذا غضبت.

وإذا رضيت.

فمعاني هذه الألفاظ ترتبط بالموضوع الرئيسي وهو الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن هذه الأفعال تصف كلها أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم.

كما أن التوازي الأفقي منتشر عبر مساحة القصيدة إذ نلحظه في الأبيات1،2،3 وكذلك الأبيات 95،96 وأيضا 100،101.

هذه بعض النماذج من التوازي، والقصيدة قائمة على التعادل الشكلي والموضوعي عبر مقاطعها وأبياتها.

إن التوازي مظهر من مظاهر الاتساق النصي على المستوى الشكلي وعلى مستوى المعنى وعلى المستوى النفسي.

2- الترابط على المستوى المعجمي:

2-1/ التكرار: من المفاهيم الأساسية في معالجة النص، كما أنه أداة من أدوات اتساقه ويعرف هاليداي ورقية حسن (1976) التكرار كما يلي:"إن أية حالة تكرير يمكن أن تكون (أ) الكلمة نفسها، (ب) مرادف، (ج) كلمة عامة، (د) أو اسما عاما."[1]

وسنحاول دراسة ظاهرة التكرار في النص الشعري "الهمزية النبوية" باعتبارها إحدى العناصر التي تسهم في تحقيق اتساق النص وتماسك أجزائه، ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول التالي:

التكرار المحض	تكرارها
الله	4
الهدى	3
اللوح	2
محمد	3
الحق	3
الدين	4
ملكت	2

[1]- محمد خطابي: لسانيات النص، ص 237.

نفس	2
الدواء	2
الداء	2
نعيم	2
الصدق	2
آية	3
دماء	2
الحرب	4
اللوح	2
النبوة	2
الصدق	2
اليتيم	2

التكرار الجزئي	الأبيات الشعرية
العظائم/العظماء	12
خلقت/مخلوق	12
النبيين/ النبوة	15/9
فعلت/ تفعل	30
قادرا/ مقدرا	31
عفوت/ بعفوك	31
رحمت/ الرحماء	32
غضبت/ غضبة	33
رضيت/ مرضاته	34
أجرت/ المستجير	38

بنيت/ ابتنيت	40
صحبت/ الأصحاب	41
العهد/ عهدك	42
حسدوا/ الحسود	53
الهادي/ الهدى	54
منال/ تنل	54
سلافته/ السلاف	63
منّة/ ممنونة	79
رمى/ ترمي	96
ضربوا/ ضربة	104
الضلالة/ الضلال	104
يمينه/ اليمين	96
الصالحين/ الصالحات	116
ردوا/ ترد	109
تعفي/ إعفاء	112
الشفاعة/ الشفعاء	114
مادحا/ المديح	122

إن الناظر في القصيدة يستنتج أن التكرار يشكل ظاهرة لغوية في قصيدة الهمزية النبوية إذ أنه يساهم في اتساق النص وترابطه، إذ حشد أحمد شوقي لموضوعه زخما من المفردات التي انتقاها من المعجم الديني والتي كانت له أدوات لغوية ساهمت في بناء القصيدة إلا أن دراسة الظاهرة لا تتوقف عند حد رصد تواترها الخطابي، بل من حيث كونها وسيلة للإفهام والإفصاح والكشف والتأكيد والتقرير والإثبات.

ولقد وردت في النص ألفاظ ذات تكرار تام وأخرى ذات تكرار جزئي، وانتشرت هذه المفردات عبر مساحة النص لتربط بين أجزائه ومقاطعه، ومن شواهد التكرار التام كما هو موجود في الجدول:

-13-58-74-90-103-106-124-128 الله وهو تكرار تام اختلاف المرجع

- 1- 8- 14 الهدى تكرار تام اختلاف المرجع

- 6- 8- 107 محمد تكرار تام مرجع واحد.

إن تكرار لكل هذه الألفاظ وبمراجع مختلفة كلفظة الجلالة "الله" ولفظ "الهدى" يحقق التماسك في مستوى القصيدة سواء على مستوى المعنى أو الشكل، إذ باتت الألفاظ المتكررة بكثرة لازمة ضرورية لها شديد الأثر في بنية النص بحيث تتحكم مباشرة في نسج الدلالات الخاصة للقصيدة، كما أن تعدد المراجع في ظل وحدة المعنى الذي يحيل إلى الأنساق المكررة ينم عن توحد الحدث المشكل لموضوع الخطاب والذي يؤطره ولادة النبي صلى الله عليه وسلم وتبشير الأنبياء به، وأخلاقه الحسنة وفصاحته ودعوته وجهاده وعدله.

التكرار الجزئي: كان للتكرار الجزئي حضورا في القصيدة محققا بذلك الترابط بين أجزاء النص الظاهرة من جهة ومؤكدا ثوابت المفاهيم والأفكار التي تكون عالم النص وموضوع الخطاب، فتعددت الأنساق اللسانية ذات جذر معجمية واحدة من خلال الاشتقاق والفعل والمصدر.

-12 العظائم/ العظماء - 54 نال/ تنل.

- 40 بنيت/ ابتنيت. - 114 الشفاعة/ الشفعاء.

- 42 العهد/ عهدك.

2-2/ الكلمات العامة: تعد الكلمات العامة وسيلة من وسائل الاتساقي المعجمي في النص، بحيث أن الأسماء العامة تتناسل عنها كلمة جزئية صغيرة معجمية في إطار هذه الأسماء العامة. وسنحاول أن نبرز هذه الظاهرة في نص الهمزية النبوية.

الكلمات العامة	الكلمات الخاصة
العرش.	-الروح- الملأ- الملائكة. -الحضيرة- المنتهى- السدرة- حديقة الفرقان.
الوحي.	-اللوح- القلم- صحيفة- اسم محمد ظفراء- مكتوب.
الأسرة (بيت النبيين).	-الأبوة- آدم- حواء- بيتك.
الخلق العظيم.	-السخاء- العفو- الرحمة- الغضبة في الحق- الرضى -العدل (قضيت)- الشجاعة- أجرت- ملكت النفس. -الوفاء- الحلم- المهابة- الرأي.
العلم أن دانت بك العلماء.	-الذكر- صدر البيان- اللغى- البلغاء- الفصحاء- التوراة- الإنجيل- حكمه- عكا ظ- حراء- منطق أهله وبيانه- شاعر- دين- الحكم- صبغة الفرقان- الفصاحة.

تعد الكلمات العامة الواردة في الجدول ذات علاقة ترابطية مع الكلمات الخاصة والتي تناسلت منها معنويا لكي تحدث اتساقا معجميا بفعل قوة العلاقة بينها، فالكلمات العامة توسع من دائرة حضورها في النص عبر الألفاظ الخاصة التي جاءت مفسرة وشارحة لها:

الخلق العظيم: فهو لفظ عام يدل على الأخلاق الكاملة للرسول صلى الله عليه وسلم وجاءت الألفاظ الخاصة لكي تخصص مظاهر الخلق العظيم: كالسخاء والعفو والرحمة، الغضبة في الحق، الرضى، العدل، الشجاعة، أجرت، ملكت النفس، الوفاء، الحلم، المهابة، الرأي.

وعليه يمكن أن نعدّ الأسماء العامة الخاصة تعمل على الربط بين أجزاء القصيدة بعضها ببعض.

2-3/ التضام: يعتبر التضام من وسائل التماسك النصي، "وهو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك." [1] و يتمظهر في علاقة قائمة ومتنوعة كالتضاد والتنافر، ويمكن توضيح هذه الظاهرة في الجدول التالي:

الأبيات الشعرية	التضام
20	النار/ الماء
21	رواح/ غدّاء
42	أخذت/ أعطيت
43	مشيت/ جريت
71	حرائر/ إماء
71	جدوال/ جلامد
77	الدواء/ الداء
80	الكرماء/ البخلاء
81	الفقر/ الغنى
98	صباح/ مساء
104	الجهالة/ الظلال
105	الحرب/ السلام
127	الدين/ الدنيا

[1]- محمد خطابي: لسانيات النص، ص 28.

إن العلاقات المعجمية كعلاقة التضام تساهم في اتساق النص، فالألفاظ التي وردت في الجدول لتظهر أن نص القصيدة الهمزية النبوية اعتمد أساسا على هذه العلاقة، كما في الأبيات 21: رواح/ غدّاء.

42: أخذت/ أعطيت.

77: الدواء/ الداء.

ولهذا تصنع مثل هذه العلاقات تماسكا نصيا بدلالاتها المتناقضة بمبدأ "والضد يظهر حسنه الضد"، ففي البيت مثلا 21 فلفظ رواح مرتبطة بالملك جبريل كما أن لفظ غدّاء كذلك، فمهمة جبريل في تبليغ الوحي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم تقتضي اللفظين وهما رواح وغدّاء.

كما أن لفظي أخذت/ أعطيت ترتبط بالعهد الذي يلتزم به الرسول صلى الله عليه وسلم، فالعهود تؤخذ وتعطى لكي تتحقق صفة "العهد" فاللفظان مجاوران للفظة "العهد" فهما يحققان المعنى والاتساق المعجمي.

أما البيت 77: فلفظا الدواء/ الداء مرتبطان معنى، كما أنهما يؤديان اتساقا معجميا عن طريق علاقة التضاد. فالدواء ناتج بسبب الداء.

الخاتمة:

إن أدوات الاتساق قد مكنتنا من إدراك العلاقات القائمة بين الجمل والعبارات المكونة للنص إذ تنوعت ما بين أدوات نحوية كالإحالة والعطف والضمائر والاستبدال، وأخرى معجمية كالتكرار والكلمات العامة والتضام، وقد تبين من خلال دراستنا أن الترابط النصي للقصيدة كشف عن تنوع أدوات الاتساق وخاصة حضور الإحالة الضميرية القبلية في النص الشعري كان متوترا بكثرة لارتباطها بموضوع القصيدة.

وعلى الرغم من الحضور الكثيف لأدوات الاتساق إلا أنها لم تحقق الوحدة النصية الكاملة للقصيدة لأنها غير كافية للبرهنة على الهوية النصية للقصيدة، ولا تعطي التراسيم الدقيقة للنص في بناء المضامين وعلاقته المعنوية العميقة.

لذا ينبغي أن نتطرق إلى الآليات التي تسهم في إيجاد نوع من الانسجام بين وحدات النص الجزئية، ولا يمكن أن نتعرف على هذه الآليات إلا من خلال اشتغالها في النص ومدى قدرتها على تحقيق نصية القصيدة.

آليات الانسجام في القصيدة

المقدمة:

إذا كان الاتساق يشتغل في البناء النصي داخليا فإن الانسجام يشتغل على مستوى الظروف الخارجية التي أنتجت النص، فهو شكل من أشكال الاستقبال الخطابي حسب تعبير شارول.

وبناء على هذا فإن الانسجام ينفتح على عالم السياق لكي يعطي للقارئ الحرية في تأويل النص بطريقة تفاعلية باعتبار القارئ أحد الأطراف الأساسية في عملية التخاطب. ويتخذ الانسجام آليات إجرائية في بناء الخطاب ومنها:

1- مبدأ الإشراك: يتم الإشراك إما بين عنصرين متعاطفين أو جملتين متعاطفتين:

1-1/ الإشراك بين العناصر: نجد في النص "أن العطف بين العنصرين غالبا ما تكون المسافة المعنوية بينهما بعيدة، وذلك للوقوف على الجامع بين الاثنين"(1) ففي قصيدة الهمزية النبوية نجد أن الإشراك بين العناصر قليلة لأن الشاعر أحمد شوقي إعتمد على العطف بين الجمل، وهذه بعض الأمثلة:

- الروح والملأ الملائك:

إننا أمام اسمين أحدهما خاص والآخر عام وكلاهما يشتركان في مقوّم (الملائكة)، فالأول هو إسم جبريل مترل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والثاني هو إسم يدل على جموع الملائكة الذين يقودهم جبريل في ذهابه وإيابه أثناء تأدية مهمته، وعليه فإن العلاقة بين الاثنين هي علاقة إتصال، فجبريل هو قائد هذا الملأ والملأ هم مقودون، أما أنهما من العالم العلوي الإلهي مكلفان بمهمة رعاية صاحب النبوة في العالم السفلي الدنيوي.

- للدين والدنيا:

نحن هنا كذلك أمام إسمين يشتركان في مقوّم (الحياة) فالدين هدي ومنهج حياة، يترله الله على عبد من عباده لكي تستقيم حياتهم اعتقادا وعبادة وسلوكا، والدنيا هو هذا العالم الرحيب الذي نحياه، وما فيه من إعمار وبناء وحياة، والعلاقة بين العنصرين هي علاقة ترابط بالضرورة، فلا تستقيم الدنيا إلا بالدين، والدين لا يجد وجوده إلا في تسيير شؤون الدنيا.

- تروي وتسقي: ورد في لسان العرب ما يلي: وقال إبن السكيت: رويت القوم أرويهم إذا استقيت لهم. ويقال: من أين ريّتكم أي من أين ترتون الماء. ويقال: رجل رواء إذا كان الاستقاء له صناعة، يقال: جاء رواء القوم وفي الحديث أنه

---

(1)- محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 259.

عليه الصلاة والسلام سمى السحاب روايا البلاد، وتروّى القوم وروّوا، تزودوا بالماء أي يسقون ويستقون[1].

أما الفعل يسقي فجاء فيه: والسقي ما أسقاه إياه والسقي: الحظ من الشرب. ويقال: كم تسقي أرضك أي كم حظها من الشرب، وأسقاه نهرا جعله له سقي، وأسقيته جدولا من نهر إذا جعلت له منه مسقى وتساقى القوم: سقى كل واحد صاحبه بجمام الإناء.[2]

نحن أمام فعلين متشابهين في المعنى، أما زمنهما فالسياق اللغوي يدل على المستقبل، وهما مسندان معا إلى ذات الرسول صلى الله عليه وسلم. كما أن الفعلين يرتبطان بلفظ الحوض الدال على المكان ويوم القيامة الدال على الزمان.

1-2/ الإشراك بين الجملتين: بدأ الإشراك بين العناصر يرتكز أساسا على مبدأ الارتباط والتشابه في العلاقات بين العناصر، فهل يكون ذلك بين الجمل المتعاطفة؟

إن "عطف الجمل يخضع لنفس القيود التي تحكم عطف المحمولات، لأن هذه القيود تسمح لنا باكتشاف العلاقات القائمة بين الجمل المتعاطفة، وهذه القيود: قيد تناظر الوقائع وقيد وحدة الحقل الدلالي وقيد تناظر الوظائف التداولية "[3]*

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، المجلد السادس، 270.

[2]-ابن منظور: لسان العرب، المجلد السابع، 212.

[3]- المرجع نفسه: ص 266.

* يذهب أحمد المتوكل (1986) إلى أن المحمولات في النحو الوظيفي تدل على واقعة، وتنقسم الوقائع إلى أربعة أصناف: أعمال وأحداث وأوضاع وحالات، لتوضيح هذه الأصناف نضرب الأمثلة نفسها التي قدمها الباحث مرقمة من 105 إلى 108.

(105)- انطلق زيد...... عمل

(106)- دوى الرعد....حدث

(107)- زيد واقف.....وضع

(108)- مرض زيد....حالة.

أما القيود التي رأى الباحث أحمد المتوكل أن عطف المحمولات يخضع لها هي:

وعلى ضوء هذه المحددات نحدد العلاقات بين الجمل الشعرية المتعاطفة، ولنختر مجموعة منها:

-1 1/- ولد الهدى فالكائنات ضياء وفــم الزمان تبسم وثنـــــاء

نلاحظ في هذه الجملة الشعرية أن حدث الولادة يعتبر بؤرة الجمل المتعاطفة التي جاءت بعده، فالمحمولات: الكائنات وفم الزمان نتج عنهما بفعل حدث الولادة الضياء والتبسم والثناء، وهي مظاهر تعبر عن حالة إيجابية لكائنات حية، فالعناصر المتعاطفة تشترك كلها معا في معنى البشارة والخير والبركة،كما أنّها جاءت معطوفة على "ولد الهـــــــدى" كحدث رئيسي.

-2 43/- وإذا مشيت إلى العدا فغضنفر وإذا جريـــت فإنك النكباء

هنا في هذا البيت الشعري عطف عمل على عمل، فالفعلان (مشى وجرى) يشتركان في مقوم السرعة، فنرى الأول ضعيف إذا قيس بالثاني، أي أنهما متفاوتان في الدرجة لأن مقوّم المشي جاء خاصا بالغضنفر وهو ما يتناسب معه، ومقوم الجري جاء متناسبا مع النكباء (الريح)، على أن الجامع المشترك بين العنصرين المتعاطفين (الغضنفر، الريح) هو معنى القوة والقدرة على الآخر.

-3 70 أبو الخروج من أوهامهـــــم والناس في أوهامهـــم سجـــناء

1/- قيد تناظر الوقائع: يجب أن يكون المحمول المعطوف عليه والمحمول المعطوف (أو المحمولات المعطوفة) دالين على الصنف نفسه من الوقائع.

2/- قيد وحدة الحقل الدلالي: يجب أن يكون المحمول المعطوف عليه والمحمول المعطوف (أو المحمولات المعطوفة) دالين على واقعتين منتسبتين إلى نفس الحقل الدلالي...) شريطة ألا تكون متناقضتين أو مترادفتين.

مثل: التناقض: زيد واقف وجالس ومثال الترادف: زيد جالس وقاعد.

3/- قيد تناظر الوظائف التدلالية: يجب أن يكون المحمول المعطوف عليه والمحمول المعطوف (أو المحمولات المعطوفة) حاملين لنفس الوظيفة التداولية: محمد خطابي: لسانيات النص ص 266.

في هذا البيت الشعري نجد أن المحمولات متشابهة (أبو الخروج، سجناء) من حيث دلالتها وهي تعبر عن عطف وضع على وضع، وهي " تندرج ضمن قيد تناظر الوقائع والتي يجب أن يكون المحمول المعطوف عليه والمحمول المعطوف دالين على الصنف نفسه من الوقائع." [1] كما أن عطف "الناس في أوهامهم سجناء" على "أبو الخروج من أوهامهم" دال على نفس المعاني المجازية، أما العلاقة بين الشطرين من زاوية الجامع فهما يشتركان في الجامع الخيالي.

2- العلاقات: تعد العلاقات الدلالية المبنية في النص لها الأثر الأكبر في عملية الانسجام النصي من خلال تحقيقه مبدأ الاستمرارية الدلالية. وهذه الظواهر الدلالية منتشرة على مساحة نصية مختلفة يمارس بعضها وظيفة التماسك الدلالي وبعضها الآخر موجود بفعل القوة، وسوف نتناول أنواع العلاقات التالية:

2-1: السبب/المسبب: تساعد العلاقة السببية على ضم وحدات النص فهو رابط منطقي يترتب فيه السبب عن المسبب. [2] فذكر السبب في النص شرط ورود المسبب وبالتالي فهما متلازمان منطقيا ودون أداة أو إشارة.[3]

المسبب:اللــــــــــــه.

السبب: ولد الهدى.

النتيجة:

2/-الروح والملأ والملائك حولــــــــه   للدين والدنيا به بشــــــراء

3/ والعرش يزهو والحضــيرة تزدهـــي   والمنتهى والدرة العصـــــماء

4/- وحديقة الفرقان ضاحكة الربـــــى   بالترجمان شذيـــة عنـــــــاء

---

(1)- محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 266.

(2)- صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي، ص 149.

(3)- هادية عطية: الخطاب الصوفي عند إبن عطاء الله السكندري، مذكرة ماجيستر، جامعة عنابة، 2004-2005، ص

5/- والوحي يقطر سلسلا من سلســـل   واللوح والقلم البديــــع رواء

إن ورود المسبب "ولد الهدى" كان سببا منطقيا وملازما لظهور السبب "الكائنات ضياء..."

2-2: الإجمال/ التفصيل: سنبين علاقة الاجمال والتفصيل في القصيدة في بعض النماذج منها:

*__الاجمال:__

8/- يا خير من جاء الوجود تحية   من مرسلين إلى الهدى بـــك جاؤوا

*__التفصيل:__

9/- بيت النبيين الذي لا يلتقي   إلا الحنائف فيــه والحنفـــــاء

10/خير الأبوة حازهم لك آدم   دون الأنام وأحـــــرزت حـــواء

11/هم أدركوا عز النبوة وانتهت   فيا إلـــيك العــــزة القسماء

12/خلقت لبيتك، وهو مخلوق لها   إن العظائم كفــؤها العضمـــاء

13/بك بشر الله السماء فزينـــت   وتضوعت مسابـــك الغبـــــراء

14/وبدا محياك الذي قسماتــــه   حق، وغرته هـــدى وحيـــــاء

15/وعليه من نور النبوة رونـــق   ومن الخليل وهديــه سيـــــماء

16/أثنى المسيح عليه خلف سمائه   وتهللت وأهتــــزت العـــــذراء

نلاحظ أن البيت الشعري رقم 08 جاء مجملا من حيث المعنى، بحيث أنه ذكر صفة "الخير" وألحقها بالرسول صلى الله عليه وسلم، ثم جاءت الأبيات لتفصل هذا المجمل في: بيت النبيين، خير الأبوة، آدم، حواء، عز النبوة، خلقت لبيتك وهو مخلوق لها، بك بشر الله السماء، بدا محياك (...)، هدى وحياء، نور النبوة، الخليل، أثنى المسيح، اهتزت العذراء.

هذه التفصيلات يتحقق التماسك النصي من خلالها بفعل العلاقة القائمة مع القول المجمل لأن اللفظ المجمل تتتناسل منه معاني ومدلولات يجب أن تفصّل لكي يتمكن المرسل إليه من فهم الرسالة.

***الاجمال:**

قوله: 27/- زانتك في الخلق العظيم شمائل يغرى بهـــــن ويولــع الكرماء

***التفصيل:** من البيت الشعري 30 إلى البيت الشعري 46.

ففي البيت ورد القول مجملا، فقد ذكر الخلق العظيم للنبي صلى الله عليه وسلم و ما كان عليه من شمائل تزينه إلا أن هذا المجمل جاء تفصيله إبتداءا من البيت 31 إلى البيت46 وسنذكر المفصل للمجمل فيما يلي:

فإذا سخوت بلغت بالجود/ وإذا عفوت فقادرا/ وإذا رحمت فأنت أم أو أب/ وإذا غضبت فإنما هي غضبة في الحق/ وإذا رضيت فذاك في مرضاته/ وإذا خطبت فللمنابر هزة/ وإذا قضيت فلا ارتياب/ وإذا حميت الماء لم يورد/ وإذا أجرت فأنت بيت الله/ وإذا ملكت النفس قمت ببرّها/ وإذا بنيت فخير زوج عشرة/ وإذا صحبت رأى الوفاء مجسما/ العهد/ الشجاعة/ الحلم/ المهابة والرجاء/ رجاحة الرأي.

من خلال هذه النماذج "تتأكد وظيفة الإجمال والتفصيل في النص كغرض تفسيري توضيحي من المرسل ذاته، حتى يخرج المتلقي من دائرة التأويل والافتراض المنطقي والاحتمال الدلالي، وكذلك تتأكد وظيفته من خلال الربط المتماسك للنص"[1]

3- موضوع الخطاب: يعّد موضوع الخطاب آلية من آليات الانسجام النصي، إذ بفضله يتماسك النص ككل، بحيث أن المواضيع الجزئية المشكلة له تتجمع وتنتظم لتؤدي في النتيجة إلى موضوع أساسي يدور حوله الخطاب.

---

[1]- صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي، ص 149.

"إن تحديد موضوع النص يسمح للمتلفظ المشارك بتأويله بتجاوز نقائصه وبالاحتفاظ إلا بما هو مناسب لهذا الموضوع." [1] وعلى هذا الأساس فإن قصيدة "الهمزية النبوية" تتألف من 130 بيتا موزعة على ثمانية مقاطع متفاوتة في عدد أبياتها، وكل مقطع يتناول موضوع جزئي قد يصلح أن يكون قصيدة مستقلة. إلا أن المتعمق لحركة النص أفقيا وعموديا يرى بأن مقاطعه تتأزر فيما بينها لتشكل بنية كلية كبرى.

نتساءل ما هو الموضوع الذي تدور حوله القصيدة ككل، وإذا كان هناك موضوعا مركزيا، فلماذا كل تلك المقاطع؟ ولماذا ذلك التعدد في تلك المواضيع في كل مقطع؟ من هنا سوف نقوم بعملية استقراء وتصنيف للمقاطع وذلك باعتبار كل مقطع يعبر عن موضوع واضح.

* **المقطع الأول**: ولادة النبي صلى الله عليه وسلم واستبشار الكائنات والزمان والعالم العلوي بمولده.

* **المقطع الثاني**: مجيء الرسول (ص) إلى الوجود وتبشير الأنبياء به وجماله وأخلاقه العالية.

* **المقطع الثالث**: قدرة الرسول (ص) واستطاعته على تلقي القرآن الكريم ومخاطبة قومه بلسان مربي مبين.

* **المقطع الرابع**: عدالة الرسول (ص) بين الرعية.

* **المقطع الخامس**: حادثة الإسراء وقد وصف بها الرسول صلى الله عليه وسلم.

* **المقطع السادس**: شجاعة الرسول (ص) وأخلاقه في الحرب.

***المقطع السابع**: دور الرسول صلى الله عليه وسلم في إرساء الحق والإيمان وتمنيات الشاعر بأن يأتي مصلح على منهج النبوة بعد هذا الرقاد الذي أصاب الأمة.

---

[1] دومنيك مونقانو: المصطلحات، المفاتيح لتحليل الخطاب، محمد يحياتن، ص 120.

* **المقطع الثامن**:يريد الشاعر بأن يوصل نفسه بالرسول (ص) الذي كان سببا في بناء الحضارة العادلة.

من خلال هذه المواضيع الجزئية لكل مقطع ، فإن مدار الموضوع فيها هو "الرسول صلى الله عليه وسلم" ، مع تغير في ذكر الجوانب الحياتية و الخلقية له: مولده ، تبشير الله به ،أخلاقه ،علمه ،بلاغته ، عدله ،الإسراء به ،شجاعته ،عدله وبناؤه للحضارة العادلة. فهذه المواضيع كلها جاءت بغرض الإطراء والمدح.

كما أن جل الإحالات والاستبدالات الواردة في القصيدة تحيل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والمتمثلة في: "يا خير من جاء الوجود، محمد، الأمي، يا ابن عبد الله، المسرى، أحمد"، وبناء على هذه المعطيات الموضوعاتية والنحوية فإن موضوع القصيدة يكون: مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

4- البنية الكلية: يذهب فان دايك إلى أننا "لكي نحصل على البنية الكلية لأية متوالية يجب علينا أن ننفذ مجموعة من العمليات وطبيعة هذه العمليات كلها حذفية تنفذ من أجل اختزال النص إلى بنية دلالية كلية."[1] وقد حدد فان دايك هذه العمليات :

- "العملية الأولى: تتعلق بحذف المعلومات العرضية.
- العملية الثانية: تتعلق العملية الثانية بحذف معلومات مكونة (أساسية).
- العملية الثالثة: تعلق هذه العملية المسماة التعميم البسيط بحذف المعلومات الأساسية"[2]

وانسجاما مع إشارتنا السابقة إلى أن لكل خطاب بنية كلية سنبحث عنها في نص الهمزية النبوية.

---

(1) محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب، ص 283.

(2) المرجع نفسه: ص 284.

يمكن أن نقسم النص إلى محاور تعد موضوعات يحمل عليها النص محمولات عدة:

المحور الأول: إن المعلومة الأساسية في المقطع الأول: هي "ولد الهدى" وما تلاها تعتبر معلومات ثانوية جاءت نتيجة لها. إلا أن التسمية التي وردت في الشطر الثاني من البيت السادس ترتبط بها، وعليه فإن المحور الأول معلوماته الأساسية هي "ولد الهدى محمد".

المحور الثاني: ابتدأ المقطع بما يتصل بالمحور الأول " يا خير من جاء الوجود" واستنادا للعمليات التي استند إليها فان دايك فإن المعلومة العرضية التي ينبغي حذفها هي كل ما جاء بعدها حتى أن نصل البيت 25 والذي يركز وما بعده على "أخلاق" "خير من جاء الوجود" حتى إلى البيت 46 وعليه فإن المحور الثاني معلوماته الأساسية "أخلاق محمد صلى الله عليه وسلم".

المحور الثالث: ركز المقطع الثالث على علم الرسول (ص) رغم أميته، ولقد جاءت الكثير من الألفاظ التي تشير إلى ذلك: "العلماء، البلغاء، الفصحاء، حكمه، العلم، الحكم، الفصاحة، الإنشاء، أدب الحياة وعلمها."

حين ننظر إلى هذه المفردات فإننا نعمم المحور الثالث تحت معلومة أساسية هي "علم الرسول صلى الله عليه وسلم".

المحور الرابع: نستطيع أن نحدده من البيت 93 إلى آخر القصيدة، فعمليات الحذف تطال كل المعلومات العرضية وأن ننتقي من هذا المحور "شجاعة الرسول (ص) في الحرب" كمعلومة أساسية.

إن المحاور الأربعة قد أعطتنا المخطط البياني التالي:

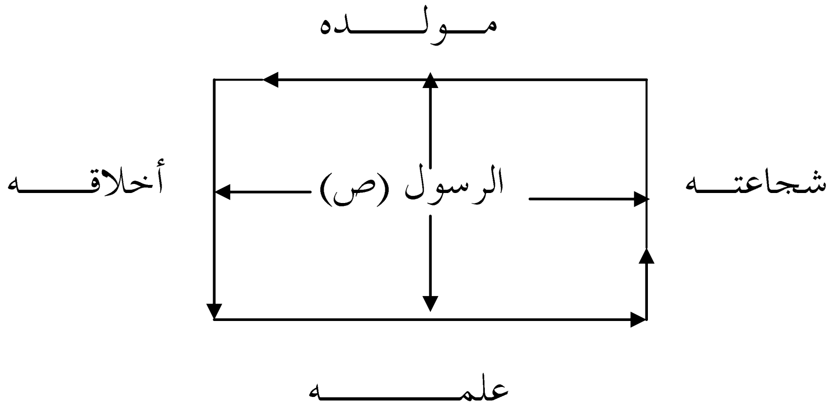

إن تمحور النص حول هذه العناصر الأربعة ضمن له الانسجام نظرا للعلاقات المتداخلة من بينها "المولد" و "الخلق" و "الشجاعة"و "العلم"، لذا نجد القصيدة تتفتح على ثلاثة فضاءات كبرى، الفضاء القيمي والفضاء المعرفي والأخلاق القيادية، وكل ما تحمله هذه الفضاءات من صفات موجودة مجتمعة في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم.

وبناء على ما سبق فإن القصيدة تعلن الحرب على كل ما هو سلبي كان سائدا في أوائل القرن العشرين: القيم التقليدية الساكنة، والجهل المعرفي وإنعدام القيادة، وراحت تبحث عن النموذج الذي تدور حوله القيم الايجابية البناءة في تاريخ الأمة فوجدته في الرسول (ص) لعلها تحول القيم السلبية إلى قيم محرّكة،وقد يتمثل في رجل قائد يعيد لها مجدها وعزمّا ولعل الأبيات التالية تمثل ذلك:

123/- أدعوك من قدمي الضعاف لأزمة   في مثلها يلقى عليك رجـــــاء

125/- رقدوا، وعزهم نعيـــم باطـــــل   ونعيم قوم في القيـــود بــــــلاد

126/- ظلموا شريعتك التي نـــــلنا بها   مالم ينل في رومــــــة الفقهـــاء

127/- مشت الحضارة في سناها واهتدى   في الديــــــن والدنيا بها السعداء.

فالقصيدة ترسم المسار التالي:

المـــــاضي	**الحاضـــــــر**	**المستقبـــــــــل**
الرسول (ص)	قوم ضعاف	قائد على منهج النبوة
مجيـــــــــد	التيـــــــه	رجـــــاء

فالقصيدة إذا تنطلق من الماضي المجيد الزاهر لا أن تتجاوز الحاضر المهزوم وإنما لتبعث فيه الحياة وتزيل عنه التيه لكي يكون المستقبل رجاء محققا إن جاز هذا التعبير، فالبنية الكلية بهذا المعنى هي:"القصيدة تشن حربا على الحاضر" أو "القصيدة وبعث الماضي" أو أننا نستطيع أن ندمج كليهما بالصيغة التالية"القصيدة تبعث الماضي و تشن حربا على الحاضر" وهو ما يتلاءم مع موضوع القصيدة: مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

5- التغريض: "إن مفهوم التغريض ذو علاقة وثيقة مع موضوع الخطاب ومع عنوان النص وتتجلى العلاقة بين العنوان وموضوع الخطاب في كون الأول تعبيرا ممكن عن الموضوع."[1] حسب تعبير بروان ويول.

ولننظر الآن كيف تم تغريض "الهمزية النبوية"، أول ما نلاحظ هو أن العنوان نافدة على النص بإعتبار الصفة "النبوية" تختزل كل الدلالات النصية، كما أننا نجد موضوع الخطاب "مدح الرسول صلى الله عليه وسلم" معبرا عنه في العنوان كذلك.

بالإضافة إلى ذلك فإن التغريض قد يتخذ من شكل العلاقات الدلالية بين المقاطع النصية فيما بينها وعلاقتها بعنوان القصيدة، وعليه فإننا نعنون كل مقطع بعنوان:

(1)- محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 293.

عنوان القصيدة	المقاطع	موضوع الخطاب
الهمزية النبوية	المقطع الأول	ولد الهدى
	المقطع الثاني	خلق الرسول (ص)
	المقطع الثالث	علم الرسول (ص)
	المقطع الرابع	دعوته إلى الناس
	المقطع الخامس	النبي المسرى به
	المقطع السادس	شجاعته
	المقطع السابع	قدرته على الإصلاح
	المقطع الثامن	إشادة الشاعر بالمنجزات التي أقامها الرسول (ص)

فعناوين المقاطع لها علاقة بالعنوان الرئيسي، لذا فإن واقع إرتباط العناوين الصغرى بطريقة غير مباشرة بالعنوان لا يخلو من أهمية بالنسبة للتغريض وبشكل عام بالنسبة للانسجام.

وقد تم التغريض داخل المقاطع من خلال:

1 - الاحالة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بالضمائر المتصلة والمنفصلة (الغائب والمخاطب) فلا يخلو مقطع من الإحالة إليه.

2 - استخدام آداة الاستبدال بحيث أن مقاطع النص لا تخلو كذلك من أسمائه المستبدلة: الهدى، محمد، المسرى، أحمد، اليتيم.... وهذه الأسماء حققت التغريض بين المقاطع، وبين المقاطع وعنوان القصيدة.

3 - جميع المواضيع التي أخبرت بها مقاطع القصيدة تتحدث عن الرسول (ص) وخصاله وأعماله وإنجازاته وبالتالي تتحد كل تلك المقاطع بجميع مواضيعها لتشكل نصا واحدا منسجما مترابطا.

إن انسجام النص ووحدته لا تتمثل في وجود أدوات الربط المتداولة فقط بل كذلك في غرض المخاطب الذي يعتبر المقصد الأسمى من الخطاب، الذي يحقق هذه الانسجامية، فالتحدث عن ولادة النبي (ص) واستبشار العالم العلوي به، وثناء الأنبياء عليه، وأخلاقه العالية وعلمه وبيانه واصلاحه لحال الناس، والإسراء به للنظر في مشاهد الغيب وشجاعته وأخلاقه في الحرب، وشفاعته يوم القيامة، ورجاء الشاعر من الرسول (ص) للتقرب إليه والصلاة عليه... ما هي في حقيقتها إلا طرق متعددة موصلة للغرض نفسه وكأن وحدة الهدف هي التي كانت أكبر رابط يجمع شتات هذه المقاطع وينسق بين مواضيعها المختلفة في انسجامية مميزة تدل على تأثر الشاعر بأسلوب القرآن الكريم.

6- التناص:يلجأ المتكلم في بناء نصه إلى محاورة نصوصا أخرى سالفة، وتصبح متضمنة فيه ومن خلالها يبني القارئ"استراتجيات قرائية وتأويلية، ومهما اختلفت آلياتها الاستدلالية الاستقرائية والاستنباطية والغرضية الاستكشافية فإنها تشترك جميعها في اتخاذ المعلوم وسيلة لمعرفة المجهول. وإذا كان المؤول يسلك هذه الاستراتجيات فإن الكاتب نفسه يسير فيها فيفيد من تجاربه ومعارفه وخبراته ليعيد إنتاجها أو ليتخذها أساسا لإبداعات جديدة."[1]

وانطلاقا من هذا التعريف فإن قصيدة الهمزية النبوية قد وظفت نصوصا سواء على مستوى اللفظ أو المعنى. إلا أن وراء هذا التداخل النصي الذي يظهر في مستوى الموضوع والمضامين يؤدي إلى تشابها بنيويا يظهره التماثل اللساني للمقاطع في مستوى البنية السطحية.

ونبرز هذا التداخل النصوصي في نص الهمزية النبوية فيما يلي:

* إن نص الهمزية النبوية قد اعتمد في بنائه الشكلي على حرف الروي الهمزة على غرار ما أعتمده البوصيري في قصيدته المسماة الهمزية:

(1)- محمد مفتاح: المفاهيم معالم، ص 40.

قال شوقي:

1/- ولد الهدى فالكائنات ضيـــاء   وفم الزمــــان، تبســم وثنـــــاء

قال البوصيري:

كيف ترقى رقيتك الأنبيـــاء   يا سماء ما طاولتـــــــها سمـــــاء [1]

* العنوان: نرى أن شوقي ضمّن لفظ "الهمزية" بجوار "النبوية" وهي التسمية لقصيدة البوصيري "الهمزية".

* يظهر التداخل النصي في نص الهمزية النبوية لمضامين موضوعاتية وردت في الهمزية للبوصيري وسنظهر بعض مظاهر ذلك:

قال شوقـــــي:

1/-ولد الهدى، فالكائنـــات ضياء   وفم الزمــــــان تبسم وثنــــاء

قال البوصيري:

ليلة المـــولد الذي كان للديـــ   ـن سرور بيومــــه وازدهــــاء [2]

قال شوقـــــي:

11/-خير الأبوة حازهم لـــك آدم   دون الأنام وأحرزت حـــــــواء

12/-هم أدركـــــوا عزّ النبـــوة   فيها إليــــك العزة العقســـــاء

16/- أثنى المسيح عليه خلف سمائه   وتهللــت واهتـــزت العـــــذراء

قال البوصيري:

فهنيـــــئا به لآمنة الفضـــــــ   ـل الذي شرفــــت بـــــه حــوّاء

وأتت قومـــــــها بأفضل ممـــا   حملت قبـــــــل مريـــــم العذراء[3]

---

[1]- البوصيري : القصائد البوصيرية في مدح خير البرية، المطبعة مجهولة، ص 07.

[2]- المرجع نفسه: ص 07

[3]- المرجع نفسه: ص 08.

قال شوقي:

83/-يا أيـــــها المسرى به شرفا إلى ما لا تـــــنال الشمس والجوزاء

84/-يتساءلـــون وأنت أطهر هيكل بالروح أو بالهيكـــــل الاســـراء؟

85/-بهما سموت مطهّرين كلاهـــما نـــــور وريحانـــــــية وبهـــــاء

قال البوصيري:

فطوى الأرض سائـــرا والسموا ت العلا فوقهـــا لـــــــه إســـراء

فصيف الليلة التـــي كان للمختا ر فيها على البوراق استـــــــــواء

وترقي بـــــــه إلى قاب قوسيــــ ن وتلك السيــــــــادة القعساء [1]

هذه بعض النماذج من التداخل النصي في قصيدة الهمزية النبوية لمضامين وأشكال لقصيدة الهمزية النبوية للبوصيري.

كما أن شوقي قد وظف بعض الألفاظ والمعاني القرآنية والحوادث التاريخية في قصيدته:

قال أحمد شوقي:

27/-زانتك في الخـــلق العظيم شمائل يغـــــــرى بهن ويــــــولع الكرمـــاء

قال تعالى: "وإنـــــك لعلـــــى خلق عظيم."[2]

قال شــــــوقي:

83/-يا أيـــــها المسرى به شرفا إلى ما لاتنال الشمــــــس والجـــوزاء

84/-يتساءلـــون وأنت أطهر هيكل بالروح أو بالهيكـــل الاســــــراء؟

وقال تعالى:" سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه السميع العليم."[3]

---

[1]- المرجع السابق:ص 11.

[2]- القرآن الكريم: سورة القـــــلم، آيـــــة 04، ص 564.

[3]- القرآن الكريم: سورة الاســـــــراء، آيـــة01.

وجاء في كتب السيرة :"أما أبو بكر رضي الله عنه فقد حدثه بعض المشركين عما يقوله الرسول، رجاء أن يستعظمه فلا يصدقه، فقال: إن كان قال ذلك: لقد صدق إبني لأصدقه على أبعد من ذلك."[1]

وهناك الكثير من الأبيات التي ضمّنها الشاعر آيات وأحاديث للرسول صلى الله عليه وسلم كالبيت 47، 114، 115، 116 وهذا دليل على أن الشاعر ذو ثقافة دينية مكنته من توظيف النصوص القرآنية والأحاديث النبوية حتى تستقيم رؤية الموضوع ويتلاءم مع طبيعة القصيدة.

كما وظف الشاعر بعض صور التناص الافرادي في القصيدة من خلال مفردات محددة الدلالة مثل سقراط، إيزيس، كهان وادي النيل، الاشتراكيون. على أن النص يعيد إنتاج دلالات جديدة موائمة لسياق الخطاب وأغراضه.

إننا أمام كم هائل من النصوص الكامنة في نص القصيدة الأصل مما يجعل من القارئ قادرا على إحداث فعل القراءة المنتج من خلال توظيف السياق العام للقصيدة .

7- السياق: يعتبر السياق العمدة في إنتاج النص وفي فهمه فالمتكلم لا يستطيع أن ينتج نصا إلا إذا توفرت الشروط الخارجية والنفسية لإنتاجه، ولا يتلقى هذا النص تلقيا مدركا إلا إذا كان المتلقي على علم كاف بهذه الظروف التي صنعت هذا النص.

"وبما أن النص الشعري فعل تواصلي يخضع لقانون العرض والطلب (سوق القراءة)، فإنه لا محالة متوفر على سياق، وليكن داخليا أو خارجيا (...) إن ليتش يقر بأن السياق المنشأ يعد، بمعنى ما، حجر الزاوية في عملية التأويل:"لا نستطيع

---

[1]- محمد سعيد رمضان البوطي: فقه السيرة، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، ط08، ص 147.

أن نقول إننا نعرف حول" أي شيء تدور القصيدة ما لم نحدد مؤشرات العالم الذي تصوره."[1]

وتتفق كثير من الدراسات المعنية بمسألة السياق على الاكتفاء بما هو ضروري لفهم الخطاب، والاحاطة بظروف إنتاجه، ليكون القاسم المشترك بينها جميعا الاهتمام بالمتلقي (المرسل)، الزمان-المكان، والهدف من الموضوع. إلا أننا سنوظف أي عنصر يساهم في دراسة النص.

والآن سنبحث في نص الهمزية النبوية عن سياقه ودوره في الفهم والتفسير وبعده في انسجام النص.

7-1/- المتكلم (المرسل): "هو الذات المحورية في إنتاج الخطاب، لأنه هو الذي يتلفظ به، من أجل التعبير عن مقاصد معينة، وبغرض تحقيق هدف فيه، ويجسد ذاته من خلال بناء خطابه. بإعتماد استراتجية خطابية تمتد من مرحلة تحليل السياق ذهنيا والاستعداد له، بما في ذلك إختيار العلامة اللغوية الملائمة."[2]

وبناء عليه فإن صاحب هذه القصيدة هو الشاعر أحمد شوقي الذي عايش مرحلة ضعف الأمة. فبدأ يشيد بتاريخها العظيم ومنجزاتها الحضارة وخاصة لما نفي إلى إسبانيا لعله يبعث فيها الروح من جديد، كما أشاد بمعارك العثمانيين ضد اليونان وهذا ما جاء بعد قصيدة "الهمزية النبوية" مباشرة إذ قال في قصيدة "صدى الحرب".

أمنّا الليالـــــي أن نراع بحادث وأرمينيا ثكلى، وحـــــوران أشيب

ومملكة اليونان محلولة العـــــرى رجاؤك يعطيها، وخوفك يســـلب

هددت أميـــــر المؤمنين كيانها بأسطع مثل الصبــــح لا يتكذب [3]

---

[1]- محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل على إنسجام الخطاب، ص 305.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب، ص 45.

[3]- ديوان أحمد شوقي: ص 33.

كما أنه قال في قصيدة موالية مباشرة تحت عنوان "أبوّة أمير المؤمنين" مادحا السلطان عبد الحميد:

سما بـــــك يا عبد الحميد أبوة ثلاثون، حضّار الجلالـــــة غيّـــب
قياصر أحيانا، خـــــلائف تارة خواقين طورا، والفخار المقـــلب [1]

فقصيدة "الهمزية النبوية" جاءت الأولى ثم تلتها "صدى الحرب" ثم جاءت قصيدة "أبوة أمير المؤمنين" فمن خلال هذا الترتيب كما ورد في "ديوانه" فإن الشاعر كان أكثر اهتماما بشون الأمة، بانتصاراتها وهزائمها، وخاصة أنه كان يعتقد أن الأمة واحدة موحدة وقصيدة" أبوة أمير المؤمنين" دليل على ذلك.

يتمظهر المرسل في القصيدة كذات تتخفى وراء اللغة وبالتالي تراه يوظف الألفاظ والمفردات الدينية التي لها تأثير على المتلقي والتي تحمل الكثير من المعاني والدلالات: "ولد الهدى"، "يا خير من جاء الوجود"، "الذكر آية ربك"، "يأيها المسرى"، "أدعوك عن قومي الضعاف لأزمة"، "ظلموا شريعتك التي نلنا بها".

إن الشاعر المرسل ومن خلال هذه القصيدة يتطلع إلى صناعة نموذج إنساني يحمل كل مقومات القيادة، وخاصة أن النص أنشئ في مرحلة ضعف تمر بها الأمة أي بداية القرن العشرين لتنتشل القوم الضعاف من هذه الأزمة.

7-2/- الرسالة: إن القصيدة باعتبارها خطابا يوجه من مرسل إلى مرسل إليه، "ولكي تتحقق السيرورة اللسانية ويحقق التحادث فعاليته لا بدّ من وجود إتصال يمثل قناة طبيعية وارتباطا نفسيا بين المرسل والمرسل إليه، هذا الاتصال الذي يسمح ببث الخطاب وإبقائه متواصلا." [2] وقصيدة الهمزية النبوية تملك من المقومات اللغوية والدلالية والتداولية ما يجعلها رسالة حية تتوفر على إحداث

---

[1]- المرجع نفسه ص 33.

[2]- ذهبية حمو الحاج: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص 119.

عملية التواصل، وخاصة أنها تتناول موضوع من أنبل المواضيع التي تجعل من القارئ شغوفا على الاطلاع عليه وهو "الرسول صلى الله عليه وسلم".

فالقصيدة تشتمل على 130 بيتا موزعة على 08 مقاطع وكل موضوع يؤدي غرضا خطابيا يقصده المرسل، وتخللت المقاطع توظيف الألفاظ والمفردات الدينية حتى ينسجم الموضوع مع سياقه الثقافي والحضاري ونجد ذلك في:

1 -ذكر أسماء الأنبياء والرسل الذين سبقوا الرسول صلى الله عليه وسلم، حتى يكون امتدادا لهم، فقد ذكرت القصيدة: آدم، حواء، الخليل، المسيح، العذراء.

2 -أورد الشاعر ألفاظ ومفردات دينية عامة: الرسل، النبيين، الذكر، التوحيد، الدين، الخلافة، شورى، الزكاة، الحق، الإيمان، الشريعة.

3 -لقد زاوجت القصيدة بين عالم الغيب وعالم الشهادة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وتمثل القول في عالم الغيب في المقطع الأول:

2/- الروح والملأ والملائك حولـــــه   للديـــــن والدنيـــا به بـــشراء

3/- والعرش يزهو والحضيرة تزدهـــي   والمنتهـــــــى والــــدرة العصماء

4/- وحديقة الفـــرقان ضاحكة الربى   بالترجمان، شذّيــــة، غنّــــــاء

أما القول في عالم الشهادة فقد جاء في معظم القصيدة ونأخذ أمثلة على ذلك:

47/- يأيـــــها الأمّي حسبـــك رتبة   في العــــلم أن دانت بك العلماء

49/- صدر البيان له إذا التقت اللغى   وتقـــدّم البلغاء والفصـــــــحاء

إن قصيدة الهمزية النبوية على الرغم من تنوّع موضوعاتها إلا أنها بقيت متماسكة لتكون تلك الموضوعات كمتتاليات تصب في موضوع واحد وهو مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

7-3/-المرسل إليه: "هو الطرف الآخر الذي يوّجه إليه المرسل خطابه عمدا... والمرسل إليه حاضر في ذهن المرسل عند إنتاج الخطاب، سواء كان حضورا عينيا أم استحضارا ذهنيا، وهذا الشخوص أو الاستحضار للمرسل إليه هو ما يهم في حركية الخطاب."[1]

فمن خلال هذا التعريف فمن يكون المتلقي في هذا الخطاب الشعري؟ ولمن هو موجه أساسا؟ يقول أحمد شوقي:

122/-ما جئت بابك مادحا، بل داعيا ومن المديـــــح تضـــرع ودعاء

123/-أدعوك عن قومي الضعاف لأزمة في شلها يلقى عليـــــك رجـــاء

125/- رقدوا، وغرّهم نعيـــم باطـــــل ونعيم قوم في القيـــــود بـــــلاء

تبين من خلال هذه الأبيات أن الشاعر يوجه خطابه إلى الأمة بمجموعها، حكاما وعلماء ومثقفين وعامة وخاصة، على أن هذا الكل غافل وعليه أن يستيقظ ليقوم بدوره في بعث الحضارة من جديد كما كانت.

127/- مشت الحضارة في سنـــاها واهتدى في الدين والدنيا بـــها السعداء

فحاول الشاعر إرسال رسالته في هذا الخطاب وعلى المرسل إليه أن يستقبل موضوع الرسالة من أي زاوية شاء، فإذا كان حاكما فعليه أن يكون مثل رسول (ص) في العدل والخلافة، وإذا كان عالما فعليه أن يكون فقيها وبليغا وفصيحا مثله، وإذا كان قائدا فعليه أن يكون مثله كذلك، وإذا كان رجلا بسيطا فعليه أن يكون ذو أخلاق حميدة.

فالقصيدة قد صنعت متلقين متعددين، وذلك حسب مكانتهم الإجتماعية ودرجة وعيهم ودورهم في النهوض بالأمة، وعليه فكل متلقي يجد فهمه في القصيدة.

---

[1]- عبد الهادي ين ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب، ص 48.

7-4/-الزمان والمكان: بالنسبة للزمان أوائل القرن العشرين لأنها جاءت مرتبة قبل قصيدة "أبوة أمير المؤمنين" في مدح السلطان عبد الحميد الذي حكم في 1909، أما المكان فإن القصيدة قد كتبت في مصر بحكم أنها موطن الشاعر، وأنها كانت تعيش في مرحلة من الضعف والوهن، وعليه جاءت إشارة الشاعر إلى ذلك:

126/- ظلموا شريعتــك التي نلنا بها   مالم ينــــــل في رومة الفقهــاء

فكلما تكررت الظروف نفسها —والظروف هي الآن نفسها- كانت القصيدة الهمزية النبوية هي القول الفصل في خطابها اتجاه من تخلوا ورقدوا وغرّهم نعيم باطل.

8- المعرفة الخلفية: إن العالم يظهر لنا في سلسلة التشابهات والاختلافات والعلاقات، وعليه فإن مفهوم الاختلاف هو الذي يؤسس لعلاقة اللغة بالعالم، أو يقيم العلاقة بين مجموعة اللغة ومجموعة العالم، وإن إدراك الاختلاف في اللغة يؤدي إلى إدراك الاختلاف في الأشياء، وهكذا فإنه متى تحدثنا كان علينا أن نستعمل الكلمات في وضعيات معينة. علينا أن ندرك دائما العلاقة وأن ننظر في الوقائع التي تشبهها في كلامنا. [1] فباللغة يتحقق تواصلنا بالعالم، وأن اكتسابنا للغة يأتي عبر المعرفة الخلفية المختزنة بفعل تعالق النصوص في نص معطى.

إن النص الذي بين أيدينا على رؤى مختلفة حسب العلامات والنصوص المتضمنة فيه، وإذا عدنا إلى القصيدة قبل الدراسة سيكون من الواجب طرح السؤال على القصيدة. ما هي النصوص التي تحتويها قصيدة "الهمزية النبوية" وأعادت إنتاجها بطريقتها الخاصة؟

إن خطاب القصيدة كتابة ورؤية تعبر عن حقيقة وهي تشبع المبدع بالثقافة الدينية والثقافة التراثية، وقد إنجلى ذلك عبر:

---

[1]- الزاووي بغبورة: الفلسفة واللغة، دار الطليعة، بيروت، ط01، 2005، ص 105.

1- الأفق القرآني: يتجلى الأفق القرآني في نص "الهمزية النبوية" من خلال الألفاظ المفردات والمعاني المتضمنة فيها، والتي تعتبر زادا معرفيا وأدبيا نهل منه الشاعر: الهدى، الروح، الملائك، إسم الجلالة، آدم، حواء، المسيح، محمد، الخليل، الأمي، الذكر، التوراة، الإنجيل، الدين، الشريعة، الزكاة، المسرى، "صلى الله عليك"، جنان عدن.

2- الأفق الأسطوري: ويتجلى ذلك من خلال الأبيات:

65/- بنيت على التوحيد، وهي حقيقة   نادى بها سقراط والقـــدمـــاء

67 /- مشى على وجه الزمان بنورهـــا   كهّـــــان وادي النيل والعرفاء

68/- ايزيس ذات الملك حين توّحدت   أخذت قوام أمورها الأشيـــــاء

وهكذا يتجلى القرآن الكريم مصدرا للاستنباط والاستلهام بالنسبة للشاعر وللقصيدة، فكانت الألفاظ والمعاني القرآنية ممتدة عبر مساحة القصيدة وذلك بفضل عمق تعامل الشاعر وسعة إدراكه ويقظة ذهنه وانفتاح قريحته على النص القرآني، ويمكننا القول بأن القصيدة هي ممارسة لغوية تعكس تشبع أحمد شوقي بأصول الثقافة العربية الإسلامية.

أما توظيف الشاعر لبعض الأساطير "كهّـــان وادي النيل"، "العرفاء"، "إيزيس"، وكبعض الأعلام "سقراط"، في سياق الكلام عن الملّة التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم والتي أساسها التوحيد. وأن هذه الملة سمحة قد عرفها الأولون، وهذا التوظيف فني وليس اعتقادي. ومن هذا المنطلق تعالقت الأساطير مع موضوع القصيدة ومضمونها ومع الدلالات التي يود إبلاغها إلى القارئ، ومن ثم يضمن حدا مهما كان ضئيلا من المعارف المشتركة بينه وبين القارئ.

إن المعلومات السابقة المتضمنة في نسيج النص بمثابة معرفة خلفية مشتركة بين المتكلم والقارئ لكي يكون تأويل النص أقرب إلى الحقيقة والصواب ، وتكون لغته تعبر عن العالم بمقصد مؤلفه فتنسجم لغته مع العالم.

9- الأفعال الكلامية: تعد الأفعال الكلامية من المفاهيم الأساسية في تحليل الخطاب، إذ أنها تتناول الفعل اللغوي في سياقه العام لمعرفة الغرض التخاطبي.

وبناءا على هذا فإن نظرية الأفعال اللغوية معنية بهذا النشاط فهي تدرس العلاقة بين العلامة ومؤوليها حسب تعبير فرنسوا آرمينكو.[1]

ويقوم توصيفنا لهذا المستوى على فحص الأفعال اللغوية التي أنجزها الخطاب الشعري لقصيدة "الهمزية النبوية" لأحمد شوقي:

9-1- الحكميات: تعتمد الأفعال الحكمية على إصدار أحكام ومواقف على حادثة معينة أو شخص معين، ولقد تجلت هذه الصفة في قصيدة "الهمزية النبوية" إذ أنها اعتمدت أساسا على الأفعال الحكمية في تبليغ خطابها وسنورد بعض الأمثلة:

1/- ولد الهدى والكائنـــــات ضياء وفم الزمـــــان تبسم وثنـــــاء

2/- والعرش يزهو، والحضيرة تزدهي والمنتهى، والـــــدرة العصمـــاء

5/- والوحي يقطر سلسلا من سلسل واللـــــوح والقلم البديـــع رواء

6/- نظمت أسامي الرسل فهي صحيفة في اللوح وإســـــم محمد طفراء

أصدرت في هذه الأبيات الشعرية بعض الأحكام والمواقف على حادثة الولادة وما نتج عنها، والتي تمثلت في قوله: "ولد الهدى"، "العرش يزهو"، "الحضيرة تزدهي"، "الوحي يقطر"، "نظمت أسامي الرسل". بحيث تناسبت هذه الأحكام مع غرض التقرير والوصف، لأن الشاعر في حالة وصف لحادثة الولادة، وما انجر عتها من تأثيرات في العالم العلوي (العرش، الحضيرة، الملائك...).

[1]- دومينيك مونقاقو: المصطلحات، المفاتيح لتحليل الخطاب، ص 94.

أظهرت الأفعال "ولد، يزهو، تزدهي، يقطر، نُظمت" عظمة الموقف والحادثة في الملأ الأعلى، كما أنها تدل على الفرح والسرور والخير في الدنيا وذلك بسبب هذه الولادة.

كما تجلت الأفعال الحكمية في المقطع الثاني:

8/- يا خير من جاء الوجود تحية.

9/- بيت النبيين الذي لا يلتقي.

10/- خير الأبوة حازهم لك آدم.

11/- هم أدركوا عزّ النبوة وانتهت.

12/- خلقت لبيتك وهو مخلوق لها.

13/- بك بشر الله السماء فزينت وتضوعت.

14/- وبدا محياك الذي قسماته.

16/-أثنى المسيح عليه خلف سمائـــــه وتهللت واهتـــــــزت العذراء

الأفعال: جاء، لا يلتقي، حازهم، انتهت، خلقت، بشّر، بدا، أثنى، أبرزت هذه الأفعال ومن خلال سياقها اللغوي قيمة الرسول (ص) ومكانته بين الأنبياء والمرسلين، كما جاءت هذه الأفعال بصيغة الماضي وهذا ما يتناسب مع غرض التقرير والوصف وسرد الحقائق والوقائع لإبراز مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم في العالم العلوي والعالم الأرضي.

9-2- السلوكيات: وهي الغالبة في هذا النص الشعري لأن القصيدة تتناول شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم كقدوة ونموذج يحتذى به في صناعة الرجال ولقد أبرزت هذا الجانب في:

27/- زانتك في الخلق العظيم شمائل يغرى هِن ويـــــولع الكــرماء

30/-فإذا سخوت بلغت بالجود المدى وفعلت ما لا تفعل الأنـــــــواء

31/- وإذا عفوت فقادر ومقدرا.

32/- وإذا رحمت فأنت أم وأب.

33/- وإذا غضبت فإنما هي غضبة.

34/- وإذا رضيت فذاك في مرضاته.

35/- وإذا خطبت فللمنابر هزّة.

36/- وإذا قضيت فلا ارتياب.

37/- وإذا حميت الماء لم يورد.

38/- وإذا أجرت فأنت بيت الله.

39/- وإذا ملكت النفس ... ولو أن ما ملكت يداك.

40/- وإذا بنيت... وإذا ابتنيت.

41/- وإذا صحبت رأى الوفاء مجسّما.

42/- وإذا أخذت العهد أو أعطيته.

43/- وإذا مشيت إلى العدا فمضفــر وإذا جريت فإنـــك النكراء

44/- وتمدّ حلمك للسفيه مدرايــــا حتى يضيق بعرضك السفهاء

45/- في كل نفس من سطاك مهابة ولكل نفـــس في فداك رجاء

46/- والرأي لم ينفى المهند دونـــــه كالسيف لم تضـــر به الأراء

إن أفعال السلوك في قصيدة "الهمزية النبوية" عبرّت عن موقف الشاعر اتجاه القارئ، لكي يستميله ويظهر له الصفات السلوكية التي يتحلى بها الرسول

صلى الله عليه وسلم فجاءت الأفعال:"زانتك، سخوت، عفوت، رحمت، غضبت، رضيت، خطبت، قضيت، حميت، أجرت، ملكت، بنيت، ابتنيت، صحبت، أخذت، مشيت، جريت..." لتعبر عن التجسيد الفعلي لها من قبل شخصية الموضوع، بحيث تجعل القارئ متلهفا لمعرفته، لأن هذا السلوكيات غير اعتيادية في واقع البشر والإنسان على مدى التاريخ، فقليلا ما تجتمع بعض هذه الأفعال الانجازية في بشر واحد فما بالك كلها، ولكنها اجتمعت في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم وبشكل متوازن ومتكامل دون زيادة أو نقصان.

كما عبّرت أفعال السلوك في هذا النص الشعري عن موقف الشاعر عن حال الأمة بحيث كان يعتقد أن الأمة بحاجة إلى قائد بهذه المواصفات السلوكية لكي يخلصّها عن حال الارتهان والضعف إلى حال الوجود والقوة ونموذجه في ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم.

ولقد جاءت كل الأفعال بصيغة الماضي باعتبار الماضي مليء بالانتصارات والأمجاد وأن الحاضر مليء بالوهن والتخلف لذا كان لزاما على الشاعر أن يشير إلى ذلك عبر الفعل الانجازي.

9-3/ التبيينات: يوظف المتكلم (الشاعر) الأفعال التبيينية إلى خلق طرائق شتى ليوضح رأيه حتى يقتنع المخاطب بما أورده [1]،لأنها تستخدم للمحاججة والإبانة عن التطورات وتوضيح استعمال الكلمات.[2]

والمخاطب في قصيدة "الهمزية النبوية" قد وظف جملة من الطرائق حتى يقنع القارئ بما يطرحه كما في قوله:

25/- يا من له الأخلاق ما تهوى العلا　　منها ومـــا يتعشـــق الكبـــــراء

26/- لو لم تقم دنيا لقامـــت وحدها　　دنيـــــا تضيء بنوره الآنـــــاء

---

[1]- رياض مسيس: النص الأدبي وفق منظور لسانيات النص، ص 150.

[2]- جيل بلان: عندما يكون القول هو الفعل، العرب والفكر العالمي، ص 49.

27/- زانتك في الخلق الجميـــل شمائل   يغرى بهـــــن ويولـــع الكرمـــاء

في هذه الأبيات الشعرية تبرز أفعال الإيضاح في وصف أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم "تهوى، يتعشق، تقم، تضيء، زانتك، يغرى، يولع" بحيث جعلت أخلاقه طريقة صالحة لأن تكون منهجا قويما في الإتباع.

وتستمر أفعال التبيين والإيضاح في رسم صورة شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم من نواحي أخرى:

56/- يوحى إليك الفوز في ظلماته   متتابعا، تجلى بـــــه الظلمـــــــاء

57/- دين يشيد آية فـــــي آيـــة   لبنائـــــه السورات والأضـــــواء

61/- جرت الفصاحة من ينابيع النهى   من دوحه، وتفجـــــى الإنشـــــاء

حاول النص في هذا المقطع أن يظهر علم وفقه وفصاحة الرسول صلى الله عليه وسلم رغم أميته من خلال الأفعال: (يوحى، تجلى، يشيد، جرت، تفجى) فهو مصدر كل علم، وأن الفصاحة تجري على لسانه، وكان ذلك بفضل الذكر الكريم الذي أنزله الله تعالى عليه، وهذا ما يجعل القارئ يسلّم بعظمة شخصية الرسول الكريم.

كما تتجسد الأفعال التبييني   ة في قول الشاعر:

77/- داويت متئدا وداووا طفرة   وأخف من بعض الدواء الداء

80/- جاءت فوحدت الزكاة سبيله   حتى التقى الكرماء و البخلاء

81/- أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى   فالكل في حق الحياة ســـواء

فالأفعال (داويت، وحدت، أنصفت) وضحت رأي المخاطب في مدى عدل الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاءت به شريعته من مبادئ سامية، ليقنع بها القارئ.

9-4/ أفعال التعهد: وهي التي "لا تفترض سوى شيئا واحدا، وهو إرغام المخاطب على تبني سلوك ما."[1] لأن المخاطب يعتبر عنصرا أساسيا في عملية التخاطب، إذ يلعب دورا هاما في تفسير وتأويل الخطاب.

ولقد وردت بعض الأفعال التعهدية في "قصيدة الهمـــــزية النبويـــة" ونجد ذلك في:

122/- ما جئت بابك مادحا، بل داعيا ومن المديح تضرع ودعاء

123/-أدعوك عن قومي الضعاف لأزمة في مثلها يلقى عليك رجاء

124/- أدرى رسول الله أن نفوسهـــم ثقة ولا جمع القلوب صفاء

يمارس أحمد شوقي من خلال الأفعال:"ما جئت "، "تضرع" "أدعوك"، "أدرى" لفت انتباه القارئ لكي يشعره بخطورة الوضع الذي تمّر به الأمة، ويشاركه في هذا الأمر الجلل، ويحمله المسؤولية لكي يتحرك من أجل إنقاذها عبر التقرب إلى الرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نهض بالأمة بعدما كانت رمادا، ففي هذه الأفعال تعهد ضمني من المخاطب لأن يقوم بدوره ويزيل عن الأمة هذا الكسل والوهن والرقاد.

125/-رقدوا وغرهـــم نعيم باطل ونعيـــــم قوم في القيـــــود بـــــلاء

---

[1]- جيلان بلان: عندما يكون الكلام هو الفعل، العرب والفكر العالمي، ص 49.

ومن خلال ما تقدم نحصل:

جئــــت

لأن ⟵ القوم ضعفـــــوا ورقــــدوا.

أدعوك

والشاعر المخاطب يتمنى ويرجو:

جئــــت

لأن القوم ضعافا وأصابهم الرقاد ⟵ لذا أرجـــو قائدا ليستنهضهم.

أدعوك

9-5/ الانفاذيات: تعبر هذه الأفعال عن إتخاذ قرار في صالح شيء أو شخص أو ضده[1]، وتكون عادة في شكل تعليقات على سلوك بدر من شخص بتثمينه أو نقده ويكون الحكم ردّة فعل طبيعية تعكس حجم التفاعل الحاصل ومدى تجاوب المخاطب مع الموضوع المطروح.[2]

وفي قصيدة "الهمزية النبوية" قليل من الأفعال الانفاذية التي أوردها الشاعر عن قصيدته:

108/- فدعا، فلبى في القبائل عصبــــة   مستضعفون قلائل أنضــــــاء

109/- ردوا ببأس العزم عنه من الأذى   ما لا ترد الصخرة الصمّاء

110/- الحق والإيمان إن صبّا علـــــى   برد ففيه كتيبة خـــــرساء

111/- نسفوا بناء الشرك فهو خرائب   واستأصلوا الأصنام فهـــي هباء

112/- يمشون تغضي الأرض منهم هيبة   وبهم حيال نعيمها إغـــــفاء

113/- حتى إذا فتحت لهـــم أطرافـــها   لم يطغهم ترف ولا نعمـــاء

---

(1)- جيلان بلان: عندما يكون الكلام هو الفعل، العرب والفكر العالمي، ص 49.

(2)- رياض مسيس: الخطاب الأدبي من منظور لسانيات النص، ص 151.

ففي هذه الأبيات يعلق الشاعر المخاطب على سلوك صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخلاقهم وكيف أنهم كانوا شجعانا لا يخافون في الله لومة لائم، بحيث كانت الأرض تغضي منهم هيبة، فجاءت الأفعال تعكس طبيعة التفاعل الذي يبديه المخاطب اتجاه الموضوع:"ردوا، نسفوا، استأصلوا، يمشون، تغضي، فتحت، لم يطغهم" فهذه الأفعال وجهها الشاعر إل المخاطب لكي يستشعر بمدى قدرة الرسول صلى الله عليه وسلم في صناعة جيل استطاع أن يحقق انجازات ضخمة في مرحلة كانت الأمة تعيش الوهن والضعف، فهذه الأفعال تعليقات على سلوكات الصحابة الايجابية لكي يحس المخاطب وينقل الصورة للآخرين بهذا الصفاء.

ومن الانفاذيات قول الشاعر:

126/- ظلموا شريعتـــــك التي نلنا بها ما لم ينـــل في رومـــة الفقهـــــاء

127/- مشت الحضارة وفي سناها اهتدى في الدين والدنيا بـــــها السعـــداء

بنى أحمد شوقي في البيت الأول حكمه على سلوكنا من خلال تعاملنا وموقفنا من الشريعة، بحيث كان تعاملنا سلبيا، و لم نأخذ بتعاليمها السمحة التي أوصلت الجيل الأول إلى العزّة والمجد والحضارة المتلألئة، فإن الفعل "ظلموا" هو توبيخ وتقويم في الوقت نفسه لسلوكنا المعوج الذي أوصلنا إلى الحضيض والجمود.

الخاتمـــــــــة:

إن دراستنا لآليات الانسجام في القصيدة كشفت لنا عن تنوع هذه الوسائل بينما دلالي وما هو تداولي.

فالآليات الدلالية كالإشراك والعلاقات والتغريض وموضوع الخطاب والبنية الكلية للنص والتناص قد عملت على تماسك القصيدة حيث شكلت ملمحا دلاليا ساهمت في معرفة الدلائل الكلية الظاهرة للنص باعتباره منتوجا إبداعيا.

أما الآليات التداولية فتتمثل في السياق والمعرفة الخلفية والأفعال الكلامية والتي اعتمدناها في تأويلنا للنص ولقد كشفنا مدى دور هذه الآليات في انسجام الخطاب وتأويل النص وتفسيره تفسيرا ينسجم وغرض المخاطب.

الخاتمة

انتهت بنا هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج لعل أهمها ما يلي:

1- لم تقتصر الدراسة النحوية على الجملة، بل إنها تجاوزت ذلك إلى النص مع مراعاة خصوصياته البنيوية، مما دفع بالباحثين إلى تحقيق هدف جديد يتجاوز قواعد الجملة إلى قواعد إنتاج النص، ويعد هذا الانتقال انتقالا منهجيا ومعرفيا كبيرا، وليس مجرد تعديل طفيف في اسم العلم وفي موضوعه، ولكن التحول حدث في المنهج والمقولات والأدوات الإجرائية.

2- إن التحليل اللساني النصي لا يكتفي بدراسة النص دراسة بنيوية داخلية وإنما يتجاوز ذلك إلى الجوانب الدلالية والسياقية والتداولية التي تضبط مقاصد المتكلم وغايات الخطاب المنجز وقدرة القارئ على تأويل النص.

3- إن تحقيق النصية في النص يرتكز على عدة عناصر لغوية وغير لغوية تسهم في إيجاد نوع من الاتساق والانسجام بين وحدات النص الجزئية، فالترابط بين أبنية النص يراعي مظاهر التداخل والتشابك بين الربط النحوي والانسجام النصي، حيث كشف البناء النصي للخطاب الشعري "الهمزية النبوية" من تنوع أدوات الاتساق ما بين "إحالة" و "تكرار" و "استبدال" وغيرها. فكان حضور الإحالات الضميرية القبلية في هذا النص متواترا بكثرة والتي تحيل إلى "الرسول صلى الله عليه وسلم"، كما كشفت دراستنا عن الترابط الشديد بين وحدات هذا النص وتشابك العلاقات بينها.

4- ساهمت الآليات الدلالية كالإشراك والعلاقات والتغريض والتناص في عملية الانسجام النصي للقصيدة، بحيث أنها شكلت تمظهرات نصية واضحة.

5- أبرزنا في تحليلنا أهمية السياق والمعرفة الخلفية وظروف الإنتاج، وبيّنا مدى أهمية هذه العناصر في التأويل الصحيح للنص، فإذا كان النص ينبغي التأثير فينا وإشراكنا في توجهه العام فإننا بدورنا حاولنا جاهدين محاصرة أكبر قدر ممكن من البنى التي باستطاعتها إحالتنا على الإطار الشامل الذي أبدع فيه النص.

6- يطغى على القصيدة حضور الاحالة الضميرية القبلية التي تحيل الموضوع الرئيسي وهو "الرسول صلى الله عليه وسلم ". وهي الوسيلة الوحيدة التي تولت الربط بين الأبيات من جهة والمقاطع من جهة أخرى.
7- تنوعت الضمائر المحيلة على الموضوع الرئيسي وهو "الرسول صلى الله عليه وسلم" بين ضمائر الغائب وضمائر المخاطب والتي تبدو مفارقة نصية فهي ترتبط أساسا بتنوع عناصر التماسك النصي بنيويا، وقدرتها على التبليغ دلاليا وتداوليا.
8- تشتمل القصيدة في بنائها على مواضيع جزئية ولكنها مرتبطة ارتباطا دلاليا بالموضوع الرئيسي وهو "الرسول صلى الله عليه وسلم" عن طريق الاحالة الضميرية القبلية.
9- غلب على هذه القصيدة المفردات والألفاظ الدينية التي وظفها الشاعر بكثرة بقصد التأثير العاطفي في المخاطب، وجلب انتباهه إلى ما هو أعز عنده من مثل: الهدى، الروح، الملائكة، الوحي، آدم، حواء، المسيح، الخليل، المسرى.
10- تجمع القصيدة ككل إلى فعل لغوي واحد وهو مدح الرسول (ص) وذكر مناقبه وأخلاقه السمحة، وهذا ما يفسره كثرة الأفعال اللغوية (الحكميات والسلوكيات).
11- القصيدة موجهة إلى متلقي مدرك بالضعف الذي تعيشه الأمة، وبحقيقة دوره في انتشالها من هذا الوهن الذي هي فيه.
وفي الأخير لا ندّعي أننا أحطنا بكل الظواهر النصية بل حاولنا أن نبرز ما كان في استطاعتنا، ونرجو في مستقبل الزمن إتمام ما حدث من نقائص.

قائمة المصادر و المراجع

أولا/ المصادر:

1- القرآن الكريم.

2- ديوان أحمد شوقي، دار صادر، الطبعة الأولى، 2002، بيروت.

ثانيا/ المراجع:

1/– المراجع العربية:

3 - أحمد عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الأولى، 1997 .

4 - أحمد دروش: دراسة الأسلوب، دار غريب للطباعة والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998.

5 - الأزهر الزناد: نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1993.

6 - البوصيري: القصائد البوصيرية في مدح خير البرية، المطبعة مجهولة.

7 - ذهبية حمو الحاج: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر، 2005.

8 - الزاوي بغبورة: الفلسفة واللغة، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، 2005.

9 - سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، 1997.

10 - سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التئبير)، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، 2004.

11 - صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، الطبعة الأولى، 1996.

12- صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، للطباعة والتوزيع، 2000.
13- طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1998.
14- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق محمد عزام، منشورات وزارة الثقافة السورية، 1998.
15- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب، دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا، الطبعة الأولى، 2004.
16- عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير، المركز الثقافي العربي، الطبعة السادسة، 2006.
17- عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.
18- عبد السلام المسدي: النقد والحداثة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1983.
19- فوزي عيسى: النص الشعري وآليات القراءة، تنشأة المعارف، الإسكندرية، الطبعة الأولى.
20- محمد سعيد رمضان البوطي: فقه السيرة، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، الطبعة الثامنة.
21- محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، 2006.
22- محمد مفتاح، المفاهيم معالم، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1997.

2/- المراجع المترجمة:

23- آزوالد ديكرو، جان ماري سشايفر: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تر منذر عياشي، الطبعة الثانية، 2007.

24- بول ريكور: نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى، تر سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، 2006.

25- بروان ويول: تحليل الخطاب، تر محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع، السعودية، 1997.

26- خون آي جوزيف، نايجل لف، توليت جي تبلير، أعلام الفكر اللغوي، تر أحمد شاكر الكيلابي، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، 2006.

27- جان ماري سشايفر: النص، تر منذر عياشي، العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 2004.

28- جون بيرل: العقل واللغة والمجتمع، تر سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، 2006.

29- دومينيك مونقاقو: المصطلحات، المفاتيح لتحليل الخطاب، تر محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، 2005.

30- روبرت ودي بوجران: النص والخطاب والإجراء، تر تمام حسان، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1998.

31- زتسيسلاف وآورزنياك: مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، تر سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2003.

32- فان دايك: النص والسياق، تر عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، 2000.

33- فان دايك: علم اللغة مدخل متداخل الاختصاصات، تر سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، الطبعة الأولى، 2001.

34- كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنص، تر سعيد حسن بحيري، الطبعة الأولى، 2005.

3/- المراجع الأجنبية:

35- Carter (T.S): La cohérence textuelle pour une nouvelle peredregogie de l'écrit, l'hanneton, 2000.

36- Greinnas (A.J) Courte (J): senniotique(dictionnaire roisonné de la théorie du langage), hachette, paris, 1993.

37- Violaine, Jean marc colleta: guide terminologie pour l'analyse de discours ,édition scientifiques, européennes, Berne, 2002.

ثالثا/ المعاجم:

38- ابن منظور: لسان العرب ، دار صادر، الطبعة الثالثة.

رابعا/ المجلات والرسائل الجامعية:

أ)- المجلات:

39- مجلة العرب والفكر العالمي: العدد الخامس، .1998

40- مجلة الفكر العربي المعاصر: العدد 98، 1997.

ب)- الرسائل الجامعية:

41- حدة روابحية: التشكيل النصي في ديوان سميح القاسم، دراسة نحوية لنماذج مختارة، مذكرة ماجيستر، جامعة عنابة، 2006/2005.

42- رياض مسيس: الخطاب الأدبي من منظور لسانيات النص "طوق الحمامة في الإلف و الإلاف" مذكرة ماجيستر، جامعة عنابة، 2004/2003.

43- هادية عطية: الخطاب الصوفي عند ابن عطاء الله السكندري، مذكرة ماجيستر، جامعة عنابة، 2005/2004.

الفهرست

المقدمة ....أ، ب، ج،د
المدخل: مفاهيم أساسية.......................................2
مقدمة...2
1 -من الجملة إلى النص..................................2
2 -النص والخطاب..5
3 -النصية...11
4 -الاتساق والانسجام.....................................13
خلاصة...17
الفصل الأول: المنهج اللساني النصي........................18
مقدمة..19
1- أدوات الاتساق.......................................19
1-1/- الإحالة...................................19
1-2/- الضمائر......................................21
1-3/- الاستبدال....................................22
1-4/- الحذف.......................................23
1-5/- الوصل............. 24
1-6/- التوازي.......................................26
1-7/- الاتساق المعجمي.............................27
1-7-1/- التكرير.................................27
1-7-2/- الكلمات العامة..........................28
1-7-3/- التضام.................................28
2- آليات الانسجام النصي..............................29

2-1/- مبدأ الاشراك..........................29
2-2/- العلاقات..........................30
2-3/- موضوع الخطاب..........................31
2-4/- البنية الكلية..........................32
2-5/- التغريض..........................34
2-6/- التناص..........................35
2-7/- السياق..........................36
2-8/- المعرفة الخلفية..........................38
2-9/- المستوى التداولي..........................39
الأفعال الكلامية..........................40
الفصل الثاني: أدوات الاتساق في القصيدة..........................44
مقدمة..........................45
1/- الأدوات النحوية..........................47
1-1/- الإحالة الداخلية..........................67
1-2/- الاستبدال..........................78
1-3/- الحذف..........................80
1-4/- الوصل..........................81
1-5/– التوازي..........................82
2/– الترابط على المستوى المعجمي..........................84
2-1/- التكرار..........................84
2-2/- الكلمات العامة..........................88
2-3/- التضام..........................89
الخاتمة..........................91

الفصل الثالث: آليات الانسجام في القصيدة.........................92
المقدمة..93
1- مبدأ الإشراك..................................94
1-1-/ الإشراك بين العناصر.........................94
1-2/- الإشراك بين الجملتين.......................96
2- العلاقات..97
3- موضوع الخطاب................................99
4- البنية الكلية......................................101
5- التغريض...104
6- التناص..106
7- السياق...109
7-1/- المتكلم.......................................110
7-2/- الرسالة......................................111
7-3/- المرسل إليه.................................113
8- المعرفة الخلفية 114
9- الأفعال الكلامية.................................116
9-1/- الحكميات..................................116
9-2/- السلوكيات.................................118
9-3/- التبيينات...................................119
9-4/- أفعال التعهد...............................121
9-5/- الإنفاذيات..................................122
الخاتمة...124
الخاتمة..125

الملحق...128
قائمة المصادر والمراجع...............................135
فهرس الموضوعات...................................140